**شرح**

**ستة مواضع من السيرة**

**للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى**

**لفضيلة الشيخ الدكتور:**

**"عبدالرحمن بن صالح الحجي"**

**حفظه الله ونفع به ونصر به دين الأنبياء**

**موقع الأمر الأول (ملتقى أهل التوحيد)**

**www.alamralawal.com**



مقدمة نافعة إن شآء الله :

الحمد لله رب العالمين , وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين :

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ...

اللهم يا معلم آدم وابراهيم علمنا ويا مفهم سليمان فهمنا , ورازقنا علم نافع ونعوذ بك من علم لاينفع ..

أما بعد :-

فهذا المجلس في مدينة (حفر الباطن) بعد صلاة الصبح لعشر ذي الحجة يوم الثالث منها -واليوم الرابع- وفي عام 1431 ...

نتذاكر فيه بإذن الله تعالى وتوفيقه ومعونته رسالة للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه .

الشيخ محمد رحمه الله له رسائل كثيرة غير معروفة , كثير من طلاب العلم والإخوة يعرفون الرسائل المعروفة مثل : ثلاثة الأصول - القواعد الأربع - كشف الشبهات - نواقض الإسلام - مسائل الجاهلية - كتاب التوحيد , التي كتب الله لها قبولا عظيما , ولكن توجد رسائل لاتقل أهمية ووضوح من تلك الرسائل ولم تنل حظها من المعرفة عند كثير من طلبة العلم إلا من كان يهتم بأمر التوحيد وتطبيقاته ومن ذلك هذه الرسالة الماتعة النفيسة وأظن أن الشيخ رحمه الله كتبها في آخر حياته لأنها تدل على رسوخ عميق وفهم عظيم لمسائل الدين , بل لأخطر مسائل الدين وهي مسألة التوحيد وآثاره والهجرة والبراءة من المشركين وكيفية الدعوة إلى التوحيد .فمن كان عنده نوع عناية يعرف هذا.

كذلك رسائل الشيخ رحمه الله الشخصية فإنها نافعة عظيمة لأن الشيخ يكتب فيها للقضاة والعلماء وأهل زمانه ووجهائهم ويبين لهم حقيقة دعوته ويبين لهم ما قام من أجله , ففيها من الوضوح وتطبيق الواقع شئ عظيم .

ومن الرسائل التي لاتعرف وهي مهمة للغاية :-

* **رسالة عشر الدرجات** ,تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّـهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّـهِ أَحَدًا ﴾ و **رسالة ثمان حالات** الرسالة العظيمة في تفسير قول الله تعالى :﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّـهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ﴾ الأيات .. في آخرة سورة يونس .
* ومن رسائله الماتعة العظيمة رسالته في **(الأجوبة الأربعة عشر)** في تفسير قول الله عز وجل : ﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّـهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّـهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّـهِ هُوَ الْهُدَىٰ ﴾الايات .
* وله رسالة نافعة عظيمة بعنوان **( أصل الإسلام وقاعتدته )** شرحها حفيده وتلميذه الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمة الله على الجميع .
* وله رسالة عظيمة ونافعة إسمها **( مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد )** ألفها ردا على أخيه سليمان , لما ارتد بعض أهل نجد وبدأت الردة تنتشر والإنتكاس عن الدين في أول دعوة الشيخ فألف لهم هذه الرسالة في مسألة تكفير المعين وأن المراد بقول الشيخ -تكفير المشركين- ليس تكفير الأحكام فقط وإنما تكفيرهم بأعيانهم , وجمع فيها مسألة تكفير المعين وسيذكر بعض معانيها هنا.
* وعلى كل حال كتب الشيخ رحمه الله وخاصة **( تفسيره )** فإنه أيضا لم يعطى حقه من العناية , مع أن تفسيره لانظير له في الدنيا من حيث أنه لا يهتم بالغريب أو يهتم بالقراءات أو بالنحو , وإنما فقط يركز التفسير على استنباط المعاني , فيقول هذه الآية ... وفيها مسائل ... كطريقة كتاب التوحيد , ثم يستخرج منها معان نادرة وعزيزة , وبعضها إشارات يفهما اللبيب .. فالتفسير عظيم القدر , حتى بعض الرسائل المتقدمة هي في الحقيقة جزء من التفسير .
* كذلك من كتبه النافعة العظيمة كتاب **( مجموع الحديث على أبواب الفقه )** في أربعة أجزاء وهو كتاب عظيم القدر , بل هو من أجل ما ألف في كتب الأحكام أجل من العمدة و البلوغ وأجل من المنتقى للمجد بن تيمية رحمه الله , فإنه أوسع وأكثر استيعابا وجمعا للآثار مع الآحاديث , وكذلك طريقة الحكم على الحاديث يعتمد على كلام المتقدمين إذا صححه الداراقطني أو ضعفه ومن قبله من أهل الصنعة الحقيقيون , وكلام الأثرم وكلام أحمد وغيرهم .
* كذلك له رحمه الله في السيرة **(مختصر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم )** ومختصر **( زاد المعاد )** .

كتب الشيخ رحمه الله نافعة لأن الشيخ رحمه الله لم يؤلف هذه الكتب من باب التنظير فقط , في بعض الكتب في تاريخنا الإسلامي ألفت لأجل سلطان معين إتحافا له أو إجابة لطلبه أو لأجل مذهب معين لنصرته أو لأجل أمر توارد عليه العلماء كالحواشي وأشياء .. تكون في الغالب من باب المعرفة المحضو أو من باب تكميل الأشياء أو أشياء أقرب إلى التنظير وبعضها مرادها العلم الحقيقي , أما الشيخ الإمام فلا فإنه قد امتزج روحه بهذا العلم وهذا التوحيد وهذه الدعوة فهو رحمه الله يؤلف تأليف الذي يريد النفع للناس , ولذلك كلامه وإن كان مباشر وليس فيه تكلف إلا أنه عميق التأثير وكما سنسمع بهذه الرسالة الماتعة العظيمة (ستة مواضع من السيرة) تجد كلاما يأخذ بالألباب من أول وهلة وتجد كلاما صريحا يصل بك إلى آخر نقطة يريدها الشيخ رحمه الله من أول وهلة .

الشيخ رحمه الله لا يحب الدبلماسية واللف والدوران في التأليف وفي الأسلوب لأنه يتكلم عن أخطر مسائل الدين على الإطلاق التي بعث من أجلها نوح عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم , يتكلم عن عمق المسائل .

فهذه المسائل لا تحتمل التورية واللف والدوران والعموميات والأسلوب الفضفاض لا تحتمله , وأوذي في سبيل هذا الأسلوب وفي سبيل هذا الكلام أوذي إيذاء بالغا من جميع أهل زمانه .

* **(الرسائل الشخصية)** الي طبعة في مجموع مؤلفات الشيخ وأنا أنصح الإخوان جميعا بالبحث عن مجموع مؤلفات الشيخ الذي طبعته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في ثلاثة عشر مجلد والآن الحق بها فهارس تقريبا تخرج في خمسة عشر مجلد , كل تراث الشيخ رحمه الله دون الحاق به أي كلام لتلاميذه أو طلابه كما هو حال الدرر السنية , وإنما فقط خالصة في كلام إمامهم الأكبر وهو هذا الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

فالمقصود أن الشيخ كثر من الناس ممن يقرأ في كتب العلم يعرف الفرق الشاسع بين أسلوبه وأسلوب غيره , الأسلوب الحار العميق المباشر الذي يريد أن يوصل لك ما يريد , ولذلك يستفيد منه المنتهي كما يستفيد منه المبتدي ويفهمه العامي كما يفهمه طالب العلم , فهو اسلوب نافع .

* وكان الشيخ رحمة الله عليه في رسالة موجودة أيضا في مجموع مؤلفات الشيخ طبعة جامعة الإمام في مقدمة السيرة -في مجلد السيرة في المقدمة- وهي موجودة في الدرر تقريبا في آخر المجلد التاسع في ما أظن أو العاشر , هذه الرسالة قصة الشرك والتوحيد **(القصص والعبر في مسألة اشرك والتوحيد)** وهي موسعة ثم اختصرها في هذه الرسالة وهي **(ستة مواضع من السيرة)** .

وهذا الآن طريقة الشيخ مثل طريقته في التفسير , هو رحمه الله لا يريد من السيرة السرد يريد فقط أن يضغط ويضع القارئ على أخطر مواضع السيرة التي تهمك الآن في أخطر مسألة , لا يريد منك أن تسرد ماذا حصل يريد منك أن تعتبر تستنبط كطريقته في التفسير تماما , في التفسير يوقفك على المعاني العميقة في الآية دون أن يدخلك في مسألة الغريب ونحوه , فإنتخب من تلك الرسالة فيما يظهر لي لأن تلك الرسالة قصة التوحيد والشرك أو **(القصص والعبر في مسألة التوحيد والشرك)** هي موسعة وطويلة وذكر فيها قصة الشرك من أول بني آدم إلى قصة الشرك الي حصل في قريش , منذ أن جاءهم عمر بن لحي -قصة عمر بن لحي- وكان معظم في مكة وملك ودين يعني أتاهم من باب الدين ومن باب الملك يعني هم يحترمونه لأنه كان يملك مكة -هذا الخزاعي- وأيضا له نفس ديني وهو ما أراد إلا الخير , وكم من مريد للخير لا يصيبه , فأراد أن يدخل ما رأه بالشام من الأصنام والأوثان وأنها فقط ليست العبادة لها وإنما العبادة فقط لأجل أن تقربهم إلى الله زلفى ولأجل أن تكون شفعائهم عند الله عز وجل , فذكر قصة عمر بن لحي وما حصل من تحريف الدين وذكر قصة الشرك كاملة في جميع بني آم , ثم انتخب منها ستة مواضع هنا .

وكان العلماء في وقت الشيخ رحمه الله كما سيشير هنا الشيخ في الموضع الأول والثاني , كانوا ليس لهم معه مشكلة لو اقتصر على الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك مجردة , ولذلك في رسائله الشخصية يقولون أنت عرفت بأربع أشياء:-

الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك وتكفير المشركين بأعيانهم وقتالهم إذا تيسر لك سيف كما تيسر له في وقته الإمام عبدالعزيز بن محمد ومن بعده والإمام محمد بن سعود .

* فقالوا أما الأول وهو (الدعوة إلى التوحيد):- ما نمانع منه وجزاك الله خيرا , ادعوا إلى التوحيد ما في مشكلة , صحيح بعضهم يقول هذه مظاهر تخلف! كما يقال الآن في جميع الدول الإسلامية , تجد من يزعم أنه من أهل التوحيد أو من السلفيين ولهم قنوات ويظهرون التوحيد ويتكلمون عن التوحيد , يقولون هذا علماء زمانه من علماء السوء هذا لا نعارضك فيه , بل حتى النبي صلى الله عليه وسلم كما سيذكر اليوم الشيخ رحمه الله يقولون : لانعارضك فيه .
* **الثانية (التحذير من الشرك)** :- أيضا ليست مشكلة , حذر من الشرك , الآن يوجد من العقلانيين مثل محمد رشيد رضا ومحمد عبده وجمال الدين الأفغاني , ومن الإعتزاليين و من اللبراليين , من يحارب هذه الممارسات ويقول هذه ناتجة عن التخلف وهذه ممارسات غير حضارية , والذبح عند القبور ... لكنهم لايأتونها من ناحية حق الله عز وجل ولذلك هم يقفون عند هذا الحد , لكن الشيخ دعوته للتوحيد .
* **قالوا أما الموضع الثالث الذي عرفت به وهو نتيجة هذه الدعوة , أن المسألة ليست اجتهادية وليست من مسائل الإجتهاد بل أن من (أشرك نكفره بعينه):-** ونطبق عليه أحكام المشركين من حيث الهجرة عنه إن كنا مستضعفين أو قتاله إن كنا أقوياء وعدم أكل ذبيحته ولو كان يحج ويعتمر ويصلي ويصوم ويعتكف ويفعل كل العبادات كما سيذكر الشيخ رحمه الله , ولا نتزوج منهم ... يعني نطبق عليهم جميع أحكام المشركين بأعيانهم , هذه مصيبة كبرى عندهم , قالوا إلا هذه .
* **الرابع وهى نتيجة للثالثة (أن نقاتلهم):-** ولو كان اسمهم عبدالله واسمه عبدالرحمن واسمه علي واسمه حسين ولو كان يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويزكي ... نقاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله حقا وأن محمد رسول الله ويبرؤون من الشرك وأهله .

**فقالوا أما (التكفير)-(والقتال)** -ليس تكفير المسلمين- تكفير المشركين , فهذه التي لا نوافقك عليها البيته ونحاربك لأجلها , فألف الشيخ رحمه الله هذه الرسالة العظيمة .

الرسالة تغني عن كثير من هذه المقدمة , لكن هذه المقدمة مهمة لأن كثير من الناس قد يزهد في علم الشيخ رحمه الله , لأن مقياسه العلم عند كثير من الناس يقاس بالكمية وتنوع المعارف , بينما هذا أحيانا يكون ذم ليس بمدح , الكمية هذه لا يقاس بها العلم , العلم نور يقذفه الله في قلب من شاء من عباده -فرقان- يعرف به الحق من الباطل , الصحابة رضي الله عنهم أعلم هذه الأمة على الإطلاق وكل علوم الأمة الي بعدهم ومؤلفاتهم الي تملئ الآفاق لا تساوى عشر معشار مع عند الصحابة رضي الله عنهم من العلم وليس عندهم مؤلفات وليس عندهم معارف مختلطة من الفلسفة والمنطق ومعارف الأمم الأخرى والعقليات ... هذه تكون ذم .

فالناس اليوم يقيسون بالمعارف المتنوعة مع أنه تضطرب أحيانا في القلب ويفسد بعضها بعضا , يقيسونه -العلم- بالكمية.

**عمر رضي الله عنه يقول :** العلم ليس بكثرة الرواية والهذر إنما العلم خشية الله إنما العلم الفرقان بين الحق والباطل .

هكذا والله كان الشيخ رحمه الله , من أراد علم أشبه بعلم الصحابة مباشر وفرقان وواضح ويوصلك إلى المقصود من أخصر نقطة وأخصر طريق هذا هو علم الشيخ رحمه الله , وهذا شهد به جميع أهل العلم ومن ذلك هذه الرسالة , من فتح الله قلبه لها وتأمل ما فيها من العلم سيجد أمرا عظيما ....

****

بسم الله الرحمن الرحيم

)قال الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - تأمل - رحمك الله تعالى - ستة مواضع من السيرة وافهمها فهماً حسناً ، لعل الله أن يفهمك دين الأنبياء لتتبعه ودين المشركين لتتركه ، فإن كثيرا ممن يدعي الدين ويعد من الموحدين لا يفهم هذه الستة كما ينبغ(

**––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––**

**الشرح :-** إذا هذه المقدمة ثلاثة أسطر , وهذه المقدمة فيها تنويه لخطورة هذه الرسالة وأهمية هذه الرسالة , فماذا قال الشيخ بإختصار؟

قال : **(تأمل رحمك الله)** والشيخ رحمه الله هذه طريقتة إذا بدأ رسائله يدعوا إلى القارئ , أرشدك الله لطاعته , رحمك الله … وهذا فيه حسن إستهلال , أن هذا بإذن الله الي فيه خير يكون هذا أدعى أن ينفتح قلبه لأنه رحمه الله يدعوا له فقول **(تأمل)** والشيه دائما ما يقول إقرأ , قال علي رضى الله عنه : لا خير في قراءة لا تدبر فيها . سواءا قراءة القرآن أو السنة أو الآثار. لا خير في قراءة لا تدبر فيها .

فيقول الشيخ **(تأمل)** تدبر , **(رحمك الله)** ستة مواضع فقط من السيرة , السيرة واسعة جدا لكن سنوقفك على ستة مواضع فقط من السيرة , قال **(وافهمها فهما حسنا)** أيضا الفهم , قال تعالى ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ ﴾ العلم بالفهم وليس العلم بالحفظ **(وافهمها)** وليس أي فهم! **(فهما حسنا)** فهما جيدا , تدبرها وقلبها في رأسك ونزلها على واقعك وضع نفسك في مكان الشيخ , وقسها على أهل زمانك , افهمها فهما حسنا , قال **(لعل الله أن يفهمك دين الأنبياءفتتبعه)** يعني هذا دين الأنبياء , لعل الله عز وجل أن يفهمك دين الأنبياء فتتنبعه **,(ودين المشركين وتتركه)** قال رحمه الله **(فإن أكثر من يدعي الدين)** ليس العوام أكثر من يدعيه من أهل العلم! اكثر من يدعيه منأهل الدعوة! من الخطباء من الناس بل ويدعى من الموحدين يعني من السلفيين لأن الآن الموحدين هم المسلمين , العرف أهل التوحيد الذين يزعمون أنهم يركزون عل التوحيد والتحذير من الشرك واتباع السلف الصالح , ومع ذلك يقول **(أكثر من يدعي الدين ويدعى من الموحدين لايفهم الستة كما ينبغي)** لا يفهم هذه المواضع الستة كما ينبغي .

فما هي هذه المواضع؟!

الشيخ الآن يعطينا إشارات خطيرة جدا أن أكثر الناس من الخاص قبل العامة لا يفهم الستة كما ينبغي .

إذا ما هي هذه الستة؟ .............

****

)الموضوع الأول} : قصة نزول الوحي{ على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وفيها أن أول آية أرسله الله بها : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ) الـى قوله : (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) . فإذا فهمت أنهم يفعلون أشياء كثيرة يعرفون أنها من الظلم والعدوان ، مثل: الزنا وغيره ، وعرفت أيضاً أنهم يفعلون أشياء كثيرة من العبادات يتقربون بها إلى الله ، مثل: الحج والعمرة والصدقة على المساكين والإحسان إليهم وغير ذلك ، وأجلها عندهم الشرك ، فهو أجل ما يتقربون به إلى الله عندهم ، كما ذكر الله عنهم أنهم قالوا : { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) ، ويقولون: ( هؤلاء شفعاؤنا عند الله } وقال تعالى : ( فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ) .

فأول ما أمر الله بالإنذار عنه ، قبل الإنذار عن الزنا والسرقة وغير ذلك هو هذه العبادات ، وعرفت أن منهم من تعلق على الصالحين والملائكة والأولياء والأصنام ،ويقولون : ما نريد إلا شفاعتهم! ومع هذا بدأ بالإنذار عنه في أول آية أرسله الله بها.

فإذا أحكمت هذه المسألة الأولى فيا بشراك . . .

خصوصاً إن عرفت أن ما في الإسلام بعدها أعظم من الصلوات الخمس ، ولم تفرض إلا ليلة المعراج - سنة عشر ، بعد حصار الشعب ، وبعد موت أبي طالب ، وبعد هجرة الحبشة بسنتين - فإذا عرفت أن تلك الأمور الكثيرة الكبيرة والعداوة البالغة . . . كل ذلك عند هذه المسألة قبل فرض الصلاة ، رجوت أن تعرف المسألة (

**––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––**

**الشرح :-** هذا الموضع الأول :-

الموضع الأول يقول الشيخ أولا لنعرف واقع الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم , ثم نعرف واقع النبي صلى الله عليه وسلم وماذا فعل؟ ثم نغير مفهومنا للحياة ونظرتنا للعلماء و للمجاهدين و الدعاة والجماعات و الأفراد ..على حسب هذا المفهوم الذي الآن سيذكره الشيخ .

إذا هذا الموضع الأول هو إحداث تغيير جذري في منظارك للناس وتقويمك للناس , المفهوم هذا هو الي يعطيك الميزان الحقيقي كيف تقيس الناس وكيف تفهمهم وكيف تقيمهم حسب التقييم الصحيح , فيقول :

قصة نزول الوحي , أول آية أرسله الله بها ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ لأنه صلى الله عليه وسلم نبأ **ب(إقراء)** وأرسل **(بالمدثر)** .

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ **يخاطب الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأوصاه بسبع وصايا فقال سبحانه وتعالى :-**

* **الأمر الأول :** ﴿ قُمْ ﴾ إذا الدعوة إلى التوحيد وتكفير المشرك والإنكار عليه تحتاج قومه , والقومة هي أول الطريق , قم من سباتك قم من تأجيلك للموضوع وابدأ , إذا أول أمر قاله **(قم)** , قال الله عز وجل عن الفتية -أهل الكهف- ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَـٰهًا ﴾ , فإذا أهل التوحيد في أي بلد أول خطوة في الطريق تلك القومة , القومة لله كما قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا لِلَّـهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ فإذا أردت أن تعرف الحق , إذا أردت أن تدعوا إلى الحق , إذا أردت أن تعمل بالحق لابد من قومة , والقومة هذه هي أثقل شئ وما بعدها أسهل منها .

القومة : هي العزم على تغيير الواقع ولو خسرت الأصدقاء ولو خسرت المشايخ ولو ... لكنها قومة في مخالفة الهوى , تشبه القومة لصلاة الفجر , قال صلى الله عليه وسلم (إن الشيطان يعقد على قافية راس أحدكم ثلاثة عقد , يضرب على كل عقده عليك نوم طويل فارقد) فأثقل فك للعقد الثلاثة هي القومة الأولى , فإذا قام من نومه ومن فراشه الوفير أو الدافئ , قام هذا أصعب شئ (انحلت عقده , وإذا ذكر الله انحلت عقده , وإذا توضئ انحلت العقد كلها) واصبح نشيطا طيبا النفس .

فكثير من الناس يكون في بلد الوضع فيه مزري الشرك منتشر والقبور ظاهرة والبدع والشرك وترك الصلاة , لكنه يؤجل تلك القومة , كثير من الناس عنده اعتقادات خطأ , مفاهيم خطأ , لكن متى تصحح هذه المفاهيم إذا أجل القومة , فقال الله **(قم).**

* **الأمر الثاني :** ﴿ فَأَنذِرْ ﴾ النبي صلى الله عليه وسلم ليس عليه الهداية وليس عليه تعليمهم التوحيد , التوحيد مغروز في فطرهم مأخوذ الميثاق عليهم , عقولهم تدل على أن التوحيد هو الحق والشرك هو الباطل ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾ لكنه انذار فقط , تحريك للتخويف والترهيب **(فأنذر)** أنكم أنتم ضالين وذهبتم إلى الهاوية , وإلا فإن حجة الله قائمة عليهم قبل أن يبعث الرسول صلى الله عليه وسلم , ومن مات منهم قبل بعثته فهو في النار , كأبيه وأجداده , فإذا بعثته لم تغير أحكامهم هم في النار ومشركون قبل البعثة وبعد البعثة , لكن لبعثة إنما هي إنذار .
* **الأمر الثالث :** ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ لا تكبر أمر الدنيا ولا يكبر عندك أي شئ فوق الله عز وجل , ولذلك تحتسب صداقاتك , تحتسب سمعتك كان صلى الله عليه وسلم يسمى في مكة الصادق الأمين أفضل شباب قريش , محبوب عند الجميع , توضع عنده الودائع وتوضع عنده الأمانات , والناس كلهم مطبقين على محبته , لما جائهم بهذا الإنذار كلهم قالوا والكذاب! الساحر! الشاعر الكاهن! يرمونه بالحجارة ويتهمونه ... ويفعلون معه ما لا يخفي عليكم .

إذا ستخسر أشياء كثيرة جدا , ستضحي بالسمعة , ستضحي بالصداقات , تضحي بالأقارب , تضحي بالوطن -هاجر- , تضحي بالنفس والنفيس لكن **(ورربك فكبر)** , يكون الله عز وجل أكبر شئ عندك .

* **الأمر الرابع :** ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ أنت الآن إذا نصبت نفسك , ليس إذا نصبت نفسك إذا قمت لهذا الأمر فإن الناس سيبحثون عن خلل عليك سيبحثون عن أشياء عليك , يركزون عليك لأنك أنت تركز عليهم , أنت الآن تضع يدك على الجروح تقول : أنتم مشركون أنتم فيكم كذا أنتم تركتم كذا ...

فأنت إذا كنت ستسمعهم ما يكرهون وهو الخير لهم , سيبحثون عن أشياء في عرضك في سمعتك في تاريخك في سيرتك في تصرفاك في أخلاقك , فالداعي للتوحيد يجب أن يكون يطهر ثيابه .

(والثياب) هنا بمعنى :-

الثياب الحسية : كما استدل بها بعضل السلف .

الثياب المعنوية : وهي العرض , لأنه هو الي يسترك .

**(وثيابك فطهر)** حتى لايوجد عليك مغمز , ولذلك الرسل تبعث في أحساب قومها وأنساب قومها وأكملهم صورة , وحتى يعصمون من الكبائر والأمور المخلة بهم حتى قبل أمر البعثة .

* **الأمر الخامس :** ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ **الرجز :** الأصنام والأوثان **(فاهجر)** اتركها وحارب أهلها وكفرهم بأعيانهم كما سياتي .
* **الأمر السادس :** ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ اصبر وصبرك هذا لربك .

**فهذه سبع وصايا .**

فيقول هذا أول أول شئ سمعه النبي صلى الله عليه وسلم من جبرائيل بما جاء به من عند رب العالمين في أمر التوحيد والشرك , **فيقول رحمه الله :** فإذا فهمت كيف كان واقعهم , هؤلاء الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان واقعهم؟ يقول أولا عندهم أشياء كثيرة غير الشرك , عندهم الظلم وعندهم الزنا وعندهم الفواحش وعندهم شرب الخمور ووو .. وعندهم الحاكمية يحكمون بغير ما أنزل الله , في دولة قريش يتواطؤن على أشياء محرمة عندهم أشياء كثيرة , إذا عندهم منكرات , مثل الآن أي داعية للتوحيد ياتي إلى مجتمع فيه منكرات .

والأمر الآخر أيضا لا تظن أن أبا جهل وأبا لهب وتلك العصابة أنهم ما يفعلون الخير لأ! تراهم الآن مثل الي يملؤون الدول الإسلامية الي يقول الناس كيف تكفرون هؤلاء؟ وهم مشركون! أصحاب قبور يا أخي ما تشوفهم يحجون , ما تراهم يذهبون إلى مكة! يعتمرون يصومون رمضان يعتكفون يطوفون بالبيت يصلون الصلوات الخمسة .. كيف تكفر هؤلاء؟! **فيقول الشيخ رحمه الله :** أعلم أنا أبا جهل وأبا لهب كانوا يطوفون كانوا يحجون كانوا يعتمرون كانوا يصومون كانوا يصلون من بقايا دين ابراهيم . كل هذا ما نفعهم ولابدأ النبي صلى الله عليه وسلم لا بتعزيز هذه العبادات والأشياء الطيبة , بل الصلاة و هي أعظم شئ بعد التوحيد بل هي التوحيد ما جاءت إلا بعد عشر سنين من البعثة , ولم يبدأ صلى الله عليه وسلم بأن ينهاهم عن الزنا والخمر والأشياء هذه .

إذا هم في واقعهم يشبهون واقع المجتمعات الإسلامية اليوم , عندهم مشاكل , جرائم , ذنوب وعندهم حسنات وصلاة وكذا , ومع ذلك ترك هذا وترك هذا وبدأ بأخطر شئ , عشر سنين كاملة لا يتكلم إلا بأن وحدوا الله ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّـهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ .

\* فإذا يقول الشيخ هذا دين الأنبياء , من لم يفعل هذا من لم يدعوا إلى التوحيد وينهى عن الشرك فاعلم أنه لاشئ , وبهذا نعرف اليوم مثلا واقع ما يسمى بالجماعات الإسلامية : التبليغ والإخوان وفلان وفلان وفلان ... على هذا الوضع الأول نعرف الآن واقعهم , منهم من يكون على الحاكمية ومنهم من يقول ننهى عن المنكر ولا نأمر بالمعروف! ونركز على الأخلاق , لكن إلا التوحيد وإن تكلموا عنه تحلة قسم أما أن يوالي فيه ويعادي فيه ويميز الناس بناء على التوحيد لأ! لأن التوحيد سيفرق وهم أهل تجميع , تجميع على ردى على بلاء .

\* كذلك هذا مقياس لمن يدعي العلم تجد بعض الناس يألف ويكتب مؤلفات ويزعم أنه من أهل العلم لكن إذا نظرت وإلا مسألة التوحيد والشرك لا تشغل همه ولا يدندن حولها كثيرا بل تجده يعيش في بلاد مشركين! والقبور يمينه ويساره ولا تجد له تلك القومات الصادقة في البراءة من المشركين وتكفير المشركين والإبتعاد عنهم لأ , هو مبسوط :) و المشركين مبسوطين:) .

حتى الآن القنوات الإسلامية الي يقولون أنها يتكلم فيها المتكلمون عن التوحيد والشرك , هم يتكلمون في دائرة -كما سيوضح الشيخ اليوم لأن هذه الرسالة تضع النقاط على الحروف- يتكلمون في دائرة لاتأثر على المشركين , لأن المشركين وهم قد اتفقوا على أنك ما تنزل كلامك على الأعيان , تتكلم عن شرك يطير بالهواء ويسبح في الماء ولا أحد يدري أين هذا الشرك .

أما لو عرفوا عباد الحسين وعباد البدوي وعباد العباس أنك تقصدهم هم وتكفرهم هم تقوم القيامة , لكن هم متفقين هم وهؤلاء الدعاة الذين يزعمون أنهم دعاة إسلاميين! أو سلفيين متفقين على أنك من الأبجديات عندنا أن هؤلاء جهال معذورين والكلام ليس فيهم الكلام فقط في أبي جهل وأبي لهب . أما الأنبياء لأ , إبراهيم ومحمد ومن معه من الأنبياء لأ .

**فيقول الشيخ رحمه الله :** إذا الواقع الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم يشبه الآن واقع المجتمعات الإسلامية عندهم عبادات وعندهم جرائم والنبي صلى الله عليه وسلم ترك هذا وترك هذا وبدأ بالشرك والتوحيد , عشر سنين كاملة ما يتكلم إلا هذا , حتى لما بعث معاذ رضي الله عنه إلى اليمن قال: (ليكون أول ما تدعوهم إليه أن يوحدو الله , فإن هم أطاعوك فأخبرهم بالصلاة) قبل ما يطيعونك ركز على أن يوحدوا الله , حتى تنفعهم الصلاة , الصلاة ماتنفعهم حتى يوحدوا الله لولا يكون مثل الي يصلي وهو محدث , طول الليل والنهار يصلي وهو محدث متعب نفسه على الفاضي .

كذلك الآن الي يحجون ويعتمرون وعنده شرك في الحقيقة أتبع نفسه على الفراغ إنما هو فقط جهد لا خلف له ولا عوض له -نسأل الله العفو والسلامة- ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾.

أيضا من واقع هؤلاء -فهم واقعهم- يفتح الآفاق لنا نحن فواقعهم كواقعنا , **يقول رحمه الله :** لا تظن أنهم يفعلون الشرك اعتباطا ولا يفعلون الشرك هكذا لأ , يقول ترى الشرك يتقربون به إلى الله هم يفعلونه قربى إلى الله كثيرا منهم لا تنفعه حسن النية , بل حتى في رسالة الشيخ الموسعة يقول حتى عمر بن لحي ترى ما قصده هكذا إنما حسن نية رئاهم أهل كتابين وقال نحن وثنيين نحن عرب أميين ما عندنا علم وهؤلاء عندهم علم وهذه طريقة يستخدمونا في التوصل إلى الله -إتخاذ الوسائط بينهم وبين الله- , فيقول الشيخ أجل العبادات عندهم الشرك لو تسأل مشرك ما هو أجل شئ؟ قال أن أتقرب إلى الله بهذا! , حتى لا يأتينا أحد الآن ويقول هؤلاء جهال هؤلاء يريدون القربى إلى الله , يريد فقط شفيع بينه وبين الله! ما قصده سئ . فالشيخ رحمه الله تعالى دائما يغلق المنافذ , حتى أبو جهل وأبو لهب هم مو قصدهم سئ كما وصف الله : ﴿ أَلَا لِلَّـهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّـهِ زُلْفَىٰ ﴾ ويقول في الآية الثانية : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ ﴾ ؟ ما يقولون هؤلاء بدلاء عن الله نحن لانريد الله نحن نريد هؤلاء لأ , يقولون ﴿ هَـٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّـهِ ﴾ فقد هؤلاء يقربونا إلى الله , وفي الآية الثالثة يقول : ﴿ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّـهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ إذا هذا أيضا صورة أخر للواقع , واقعهم .

**ثم قال الشيخ :** ومع هذا الواقع كله بعد ما صوره تصوير حسن أول ما أمره الله به الإنذار عن الشرك قبل الإنذار عن الزنا والسرقة وغيرهما .

ثم أيضا فتح الشيخ نافذة أخرى , ترى كلام الشيخ الآن هو من معاصرة ومن جهاد ومن مدفعة لأهل الباطل , ما يتكلم من فراغ ما ينظر الشيخ لأ , الشيخ رحمه الله اكتوى بالجمر بنفسه , عالج الناس .يأتيك واحد يقول طيب أولائك أصنام وأحجار لكن نحن أولياء! نحن نجعل بيننا وبين الله الرسل مثل أهل غزة وأهل فلسطين عندهم مسجد واحد فيه سبعة قبور -أنبياء- قبر سارة زوجة ابراهيم , وقبر ابراهيم الخليل في مدينة الخليل وقبر يوسف وقبر يعقوب ... يقول يا أخي نحن ما جعلنا هبل واللات والعزى , نحن جعلنا أنبياء؟! بيننا وبين الله فقط يشفعوا لنا نحن نجعل أولياء , البدوي يقولون ولي! الست نفيسة ولية! السيدة زينب .. فلان وفلان , وهنا في السعودية كان ابن عباس يعبدونه أهل الطائف , وخديجة كان يعبدونها أهل مكة , وحواء يعبدونها جدة , والبقيع يعبدون أهل المدينة , وزيد ابن الخطاب يعبدونه أهل الرياض .. وكل ناس حاطين لهم ولي إحنا فقط ما نعبده هذا ولي يقربنا إلى الله زلفى! هذا أيضا ملحظ إلى الآن ترى يقال! ومن يطلع على أهل الشرك في اليوتيوب ولا في مواقعهم نفس الكلام يقال كأن أبو جهل يتكلم أمامك , **فقال الشيخ رحمه الله :** حتى الأوائل يقول منهم من تعلق على الأصنام ومنهم من تعلق على الملائكة وهذا موجود في القرءان ومنهم من تعلق على الأولياء من بني آدم كما قال الله في سورة الإسراء : ﴿ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ , وهم معبودين لكنهم متبرئين من عابديهم . **قال رحمه الله :** ويقولون ما نريد إلا شاعتهم , قال ومع هذا بدأ صلى الله عليه وسلم بالإنذار عنه في أول آية أرسله الله بها , ثم قال الشيخ مما يجد هو في قلبه ومما يتمنى أن الناس يأخذون هذا الكلام بجد , **قال:** فإن أحكمت هذه المسألة فيا بشراك . إن أحكمت هذه المسألة أنت الآن تظنها سهلة لكن قلبها في رأسك وقس عليها أهل زمانك من علماء ودعاة ومجاهدين وجماعات وقريب وبعيد شوف الفرق؟ شوف مجاهدين يزعمون أنهم مجاهدين , التوحيد آخر ما يفكرون فيه! هم أولى أن يجاهدوا لا يجاهد معهم .

شوف مثلا حماس في فلسطين صورهم بالإنترنت وهم ساجدين لقبر الخميني! رؤسائهم! أمام قبر الخميني ومقربين له الورود يتقربون به إلى الله , والخميني أكبر طاغوت , هؤلاء لو في جهاد مع الأئمة كان نبدأ بهم جاهدون هم لا يجاهد معهم وتجد غزة مليئة بالشرك وترك الصلاة وسب الإله والضفة مليئة بالشرك ومع ذلك يقال جهاد , إذا هذا يوقل لك لأ وين جهاد.؟ الجهاد حتى لا تكون فتنة هم الآن واقعين في الفتنة وواقعين في الشرك .

ترى الأفغان قد توغلوا في الشرك وقديما كان أي شاب من هذه البلاد خاصة لأن هذه البلاد مسألة التوحيد عندهم في المناهج في مساجد ومشايخهم وأبائهم وأمهاتهم , فكانوا إذا ذهبوا إلى أفغانستان وأنا قد عاصرت شئ من ذلك أول شئ يأتون فيه بشاور -دروة غسيل مخ- خاصة للسعوديين , حتى ما يزعجوهم هناك ويقال له في تلك الدورة ربما ترى في الجبهات أناس من أخواك الأفغان وهم مشركين ترى عليهم تمائم وربما تذهب إلى مدينة مزار الشريف أكبر مدينة في شمال أفغانستان وكان العرب فيها والمدينة هذه على إسمها مقامة على مزار -إسم المدينة مزار الشريف- وعبادات وذبح وطواف , ربما ترى حلف بغير الله ربما ترى في الجبهات حشيش و فواحش كذا ... لا تتدخل هؤلاء إخوانك! عدوك فقط الرووس . يعني حتى لو أن الأفغان فعلوا أضعاف أضعاف ما يفعل الرووس الكتابيين لا تتدخل! لا تفرق الصف! لا تفسد علينا جهادنا بل حتى السنة لا تطبقها لا تشير بأصبعك , كان عبدالله عزام يقول هذا دائما لا تشير بأصبعك لا تأمن لا تطبق السنن لا تفرق الصف , تكتشف أن المسألة محادة لدين الأنبياء .. عكسه تماما .

لو كان في عقلاء خرجوا كان رجعوا مباشرة كان قالوا هؤلاء أولى أن يجاهدوا , **الجهاد هو :** حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . إذا نحن نقاتل مع من؟ وضد من؟ لكن تغييب كامل وتشويه لأمر الجهاد.

**هذا كما قال الشيخ :** إن أحكمت هذه المسألة يا بشراك .

ابن لادن الآن موجود في أفغانستان من عشرين سنة بيانات في كل شئ إلا في التوحيد والشرك الي ساكن في وسطه! ما في ولا مرة قال ابرأ إلى الله بل العكس هو الآن يضاد أهل التوحد ويقول سأبين ماذا فعل أهل التوحيد في وقت الإمام عبد العزيز عند قبر ابن عباس وسنفضحهم , إذا هو من أصحاب الذين يعبدون قبر ابن عباس وقبر خديجة ............... وعلى هذا قس.

تنتقل إلى الدعاة -ما يسمى بالدعاة- وإن كان التفريق بين العلماء والدعاة أكبر الأخطاء, ما يدعوا إلا الي عنده بصيرة , لكن لما أراد أهل الباطل نشر باطلهم قالوا قولوا علماء وقولوا دعاة , ثم قالوا العلماء في أبراج عاجية ودائما مع السلطان ومنشغلين وكذا .. والدعاة هم الي يحملون هم الأمة , وهذه أكبر كذبة انطلت على الشباب لما فرقوا بين العلماء والدعاة , ونفثوا من خلالها سمومهم , العلماء هم الدعاة ﴿ قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّـهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ والي ما عنده بصيرة لا يدعوا يبلغ فقط عن العلماء , الداعاة الآن أو العلماء تقول قبل ما نقرأ مؤلفاتك يا شيخ وإيش موقفك أنت من التوحيد والشرك؟! هل أنت تحترق , ولا أنت في بيئة المشركين وعندك القبور ولا نرى منك هذا الإحتراق , وتكفير المشرك والبراءة منه والهجرة وتطبيق آثار الشرك وآثار التوحيد.

\* الجماعات نفس الطريقة , كل ما أمامك في الدنيا بعد هذا الموضع يتميز , ولذلك الشيخ رحمه الله يقول ترى المسألة ليست سهلة , المسألة هي تغيير موازيين , المسألة إنقلاب عميق في تفكيرك في تصوراتك في نظرتك للأشياء للأفراد للجماعات ... سيكون عندك تغيير عميق .

**فيقول رحمه الله :** إن أحكمت هذه المسألة يا بشراك , **وفي بعض رسائله رحمه الله يقول :** إن أحكمتها في تسع سنين في عشر سنين يا بشراك .

**ثم قال الشيخ رحمه الله :** خصوصا إذا عرفت أن ما بعد التوحيد أعظم من الصلوات الخمسة ولم تفرض إلا ليلة الإسراء . بعد عشر سنين من البعثة بعد حصار الشعب وموت أبي طالب , وبعد هجرة الحبشة بسنتين.

**ثم قال الشيخ :** فإذا عرفت أن تلك الأمور الكثيرة والعداوة البالغة كل ذلك عند هذه المسألة . كل العداوات هذه وما حصل والتعذيب و الهجرة للحبشة والأمور العظام العظام العظام حصلت قبل ما يؤمرون بصلاة و بزكاة وبصيام , كلها بس عند مسألة ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّـهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ لكن على وجهها كما سيبين في الموضع الثاني , ليس مثل الآن تجد في مصر في الشام في أناس يقولون التوحيد على المنابر وفي القنوات الفضائية والمشركين ما يقولوا لهم شئ! لأنه في خلل في حلقة مفقودة , وهو أن المشركين وهم متفقين على أنا لسنا نحن المقصودين , المقصودين أبو جهل وأبو لهب , **ولذلك يقول رحمه الله :** إذا عرفت هذا كله رجوت أن تعرف المسألة . يعني ترى المسألة باقي لها ذيول وآثار لكن أرجوا إن شاء الله أنك تمسك أول الطريق.

إذا هذا نقطة عظيمة هائلة أراد الشيخ فيها تغيير مفاهيم كثيرة.

الموضع الثاني أعظم وأعظم ...

إذا كان الموضع الأول يخاطب ما يسمى بالجماعات الإسلامية والدعاة والعلماء , الموضع الثاني هو خاص بمن يدعي الدعوة إلى التوحيد ويدعي أنه من السلفيين , هذه الرسالة موجة إليه خاصة ..

****

ترى الآن الشيخ سيأتي بكلام خطير , خطير جدا , وكلام مبهر يأخذ بالألباب , يغلق عليك كل الإحتمالات وإيش قال الشيخ رحمه الله :-

## ) الموضع الثاني :

[ أنه صلى الله عليه وسلم لما قام ينذرهم عن الشرك ، ويأمرهم بضده وهو التوحيد لم يكرهوا ذلك واستحسنوه ، وحدثوا أنفسهم بالدخول فيه ، إلى أن صرح لهم بسب دينهم وتجهيل علمائهم ، فحينئذ شمروا له ولأصحابه عن ساق العداوة ] : وقالوا : سفه أحلامنا ، وأعاب ديننا ، وشتم آلهتنا ، ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لم يشتم عيسى وكان أمه ، ولا الملائكة ، ولا الصالحين ، لكن لما ذكر لهم أنهم لا يدعون ولا ينفعون ولا يضرون ، جعلوا ذلك شتماً .

فإذا عرفت هذه المسألة ، عرفت أن الإنسان لا يستقيم لـه دين ولا إسلام - ولو وحد الله وترك الشرك - إلا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء ، كما قال تعالى :(لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ . . . الآية) .

فإذا فهمت هذه فهماً جيداً ، عرفت أن الكثير من الذين يّدعون الدين لا يعرفونها ، وإلا فمــا الذي حمل المسلمين على الصّبر على ذلك العذاب والأسر والضرب والهجرة إلى الحبشة ؟ مع أن النبي صلى الله عليه وسلم أرحم الناس ، ولم يجد لهم رخصة،ولو وجد رخصة لأرخص لهم ، كيف وقد أنزل الله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ) فإذا كانت هذه الآية فيمن وافقهم بلسانه إذا أوذوا في الله إذاً، فكيف بغير ذلك ؟! (

**––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––**

**الشرح :-** سبحان الله , هذا الموضع الثاني :-

الموضع الأول في أهمية الدعوة إلى التوحيد , والموضع الثاني كيف تدعوا إلى التوحيد؟

**يقول الشيخ رحمه الله :** أيضا نرجع إلى واقع النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أسوة لنا , يقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قام ينذرهم عن الشرك إلى الآن هم ما فهموا الأبعاد ينذرهم عن الشرك ويأمرهم بضده وهو التوحيد لم يكرهوا ذلك! بل استحسنوه بل حدثوا أنفسهم بالدخول فيه! لماذا؟ يظنون أن هذا لا يتعارض مع ما هم عليه , وهذا الأن يشبه كثير من الدعوات إلى التوحيد الموجودة الآن , في القنوات في الكتب في المساجد في المنابر .

إذا المشركين إلى الآن ماعندهم مشكلة , كما هم الآن الصوفية ما عندهم مشكلة -ليس عندهم مشكلة- متى حدثت المشكلة؟ متى وصل بالأمر إلى الحز والقطع والتعذيب والقتل والهجرة , متى حدث؟

إذا الدعوة إلى التوحيد الحقيقية هو ما سيقوله الشيخ, **قال الشيخ رحمه الله :** إلى أن صرح صلى الله عليه وسلم بسب دينهم وتجهيل علمائهم . يعني إلى أن قال أتدرون ما الشرك الذي أقصده؟ أقصدكم أنتم أنتم المشركين , بل أبائكم وأجداكم إلى عمر بن لحي الي حرف دين إسماعيل عليه السلام , أقصدكم أنتم أبائكم مشركين وأبي في النار وعبدالمطلب في النار ومن قبلهم وأمه صلى الله عليه وسلم , إذا الآن عرفوا أن المسألة مسألة دين جديد مفاصلة , إذا كفرهم بأعيانهم لم يعذر الجهال ما قال والله أبي مات قبل أن أبعث جاهل مسكين! غرر به! علمائه أضلوه! أبائه وأجداده أضلوه ... قال صلى الله عليه وسلم أبي في النار حتى يكون عبرة , أمه الي ماتت وعمره ست سنوات أيضا لم يستغفر لها مشركة .. أعمامه أجداده كل هؤلاء , قال أنه أقصدكم أنتم باعيانكم الجاهل والمغرر به والعالم والتابع والمتبوع , كما قال تعالى : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّـهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ التابع والمتبوع .

إذا صلى الله عليه وسلم ما كان عنده عذر بالجهل , ما كان عنده كلام عمومات كان صلى الله عليه وسلم يقول أنتم المشركين وأنا أقصدكم أنتم , يقول الله عز وجل ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ يتمنون أنك جلست فقط على التوحيد والشرك كما هو الآن كل الدعوات الموجودة إلا من رحم الله , كلام عام تدهن فيدهنون , ما يقولون لك شئ بل العكس **كما قال الشيخ :** حدثوا أنفسهم بالدخول فيه . قالوا نعبد إلهك سنة, إيش رأيك فكرة؟! نعبد إلهك سنة وتعبد إلهنا سنة! ما قال صلى الله عليه وسلم السنة الي يعبدون إلهي أضغط وأبين وأوضح ..لأ , قال الله عز وجل:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ هل كانت الرسل تعبد الأصنام قبل البعثة؟ لأ , إذا ما معنى ﴿ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ ؟ السكوت عنا وعدم تكفيرنا وعدم الإنكار علينا . هذه هى ملتهم لأن الملة أعظم من الدين , قال تعالى ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ ما قال سبحانه وتعالى حتى تتبع دينهم , إذا اتبعت الملة قد يرضى عنك اليهود والنصارى حتى لو لم تتهود أو تتنصر.

فإذا كل دعوة لا تصل إلى هذا الحد فليست على طريقة الأنبياء , لأنه معناه إلى الآن ما لامست الأعصاب الحساسة للمشركين , كل الأنبياء﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ , وأيضا قالوا لشعيب : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾ يعني نعود فيها ونحن كارهين لها ﴿ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم ﴾ أي السكوت عنكم وعدم تكفيرهم. لأنهم هم -الأنبياء- ما كانوا يعبدوا الأصنام قبل لكن ملتهم يعني السكوت وإقرارهم ﴿ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم ﴾**.**

إذا الآن الي يسكت عنهم ويدعوا أنه يدعوا إلى التوحيد افترى على الله كذبا ﴿ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّـهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا ﴾ ثم لم يثق في نفسه ووكل الأمر إلى الله ﴿ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّـهُ رَبُّنَا ﴾ يعني إذا شاء الله اضلالنا هو ربنا .

حتى فتية أهل الكهف , فتية شباب ومع ذلك عرفوا هذه الحقيقة ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ﴾ ما قال في دينهم ﴿ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾.

فإن الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾قالوا وما المشكلة؟ لا مشكلة! نحن دين -يعني مكة تتحمل تيارات وتتحمل أحزاب وجماعات ما يخالف- وتكون غير متعارضة , مثل الآن مصر والشام ما يخالف هؤلاء سلفيين وهؤلاء أخوان وهؤلاء تبليغ وهؤلاء صوفية وهؤلاء روافض! بس أهم شئ تكون طرق متوازية غير متعاكسة , ولا يكفر بعضهم بعضا حتى في مسائل الشرك والتوحيد , حتى قال لي أحد الأخوة في السودان قال عندنا في قريتنا هذا الجلامع لأنصار السنة وهذا الجامع لأنصار الشرك -المهدية والتيجانية- وهذا في الخطبة ينتفخ أوداجه ويخرج شدقيه والتوحيد والشرك , والآخر يدعوا للمهدي والتيجاني عبادة غير الله , وإذا نزلوا من المنبر يسلم بعضهم على بعض! الأفراح سوا والأتراح سوا والمئاتم سوا! كلنا جماعة واحدة , ممتاز هذا الي كان يريده أبو جهل وأبو لهب سوا , محمد عندك دين جديد تفضل مكة تحتمل أي فكرة عندك اطرحها لكن لا تكفر المشرك بعينه , لا تقل نحن كفار نحن مشركين , المسألة كل واحد على كيفه , **يقول الشيخ رحمه الله :** فالنبي صلى الله عليه وسلم اختار هذا الطريق الذي هو طريق الأنبياء وطريقه هذا وأسلوبه هذا في الدعوة تسبب عليه بالتقتيل لأصحابه ..قتل ياسر وقتلت سمية وقتل من قتل من أصحابه... وهاجروا للحبشة ودخلوا في مجاهل أفريقيا وعذاب شديد مع أنه وصف صلى الله عليه وسلم بالقرآن بأنه ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ نحن مصدقين بكلام الله أنه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوف رحيم , طيب رؤوف رحيم طريقته بالدعوة تسببت بأصحابه بأعظم البلاء , إذا ما وجه ذلك؟ أنه لايجد طريق آخر , هو رؤوف رحيم لو في طريق آخر غير الطريق هذا الي تسبب عليهم بأعظم البلاء لسلكه لكن ما في طريق.

طريق ابراهيم ألقي فيه بالنار , وطريق عيسى أرادوا صلبه , وطريق نوح أرادوا قتله كلهم صلوات الله عليهم وسلامه هذه طريقهم .

وهذه الطريق ما يصلون فيه إلى الحز إلا إذا كفرتهم بأعيانهم -المشركين- أما ما دمت تدعوا للتوحيد تراهم ما يخالفونك , فلا تفرح الآن بالدعوات للتوحيد لأن الصوفية مستأنسين عليها , لأن البلد تحتمل كل من عنده أفكار جديدة , إنما يبدأ قولهم ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ إذا قلت أنا أقصد أن التوحيد لا إجتهاد فيه أقصد أنكم أنتم مشركين بأعيانكم , جهالكم وكباركم وصغاركم , لأن الحجة قائمة عليكم .

**فيقول الشيخ رحمه الله :** لما صرح بسب دينهم .شف النبي صلى الله عليه وسلم سب دينهم قال دينكم باطل وأنتم مشركين , بل قال ابراهيم عليه السلام ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ واضح كالشمس , **ثم قال الشيخ رحمه الله :** جهل علمائهم وأبائهم . قال أبائكم جهال وأنتم جهال إذا النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالفرقة كانوا يريدون الجماعة , وقالوا نجتمع في مكة ونكون سوا كل واحد يدعوا على طريقته , والله لو عرض هذا العرض الي عرض عليه صلى الله عليه وسلم على اكثر الدعاة اليوم إلا ماشآء الله يقبلون به , يكون سوا وأنت تدعوا ونحن ندعوا ..لا .. **قال الشيخ :** فحينئذ شمروا له ولأصحابه عن ساق العداوة وقالوا سفه أحلامنا -عقولنا- وعاب ديننا وشتم آلهتنا . يقول مع أنه صلى الله عليه وسلم ما شتم عيسى ولا شتم الملائكة ولا شتم الصالحين الي كانوا يعبدونهم . لكن لما أخبرهم أنهم لايدعون لاينفعون لايضرون قالوا شتم آلهتنا . شوف الحقائق تلو الحقائق .. وهذا الأسلوب الصحيح المباشر .

**ثم قال الشيخ رحمه الله :** الكلمة الخطيرة قال فإذا عرفت هذا عرفت أن الإنسان لا يستقيم له إسلام ولو وحد الله وترك الشرك. شوف الآن الشيخ بعد ما يوضح يأتي على المفصل ويضغط عليه يأتي على أصل المسألة فقال الإنسان ما يستقيم إسلامه -إسلام حق ما يستقيم- ولو وحد الله ولو ترك الشرك ولو قال أنا موحد أنا ما أزور القبور أنا ما أذهب للبدوي أنا ما أحب الأشياء هذه ... لأ ... ما يستقيم إسلامه! إذا متى يستقير إسلامه؟ **قال رحمه الله :** إلا بعداوة المشركين . يعني أول شئ كيف تعاديهم وأنت تقول مسلمين جهال إخوانا! ضللوا , حتى تكفرهم وتسميهم مشركين بأعيانهم ثم تعاديهم .. **قال رحمه الله :** والتصريح لهم بالعداوة والبغض . تصريح لهم بالعداوة والبغض , قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾  صاحب الملة شيخ الموحدين ﴿ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ معه : الأنبياء ابراهيم ما معه أحد أتباع ما معه أتباع شهرة ما في شهرة دنيا ما في دنيا , يقول لزوجته سارة ما على وجه الأرض مسلم غيري وغيركي شوف الغربة الصحيحة , الإنسان الآن في حيه ما معاه أحديساعده يقول أنا غريب , ابراهيم يقول سطح الأرض كلها ما أعرف مسلم إلا أنا وسارة! ومع ذلك متعلق بالله.

فإذا معنى ﴿ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ الأنبياء معه على طريقته ومنهجه وصراطه , ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ ﴾  يا معاشر الموحدين ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ ما هي الأسوة؟ ﴿ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ ﴾ بدأوا بالبراءة من المشرك قبل البراءة من الشرك , لأن المشرك تجسم فيه الشرك , وهم لا يتكلمون مثل اليوم يتكلمون عن شئ في الهواء .. لأ , وإيش قال ابراهيم والأنبياء ﴿ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ ﴾ أنتم أولا قبل الشرك , ثم قال قال ﴿ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ ﴾ تبرأ من المشرك ثم تبرأ من الشرك , ثم قال ابراهيم والأنبياء معه ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ شوف قوة العبارة , وهذه الي الله قال هذه الأسوة الحقيقية لكم ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا﴾ إيش معنى بدا؟ يعني بينك وبين نفسك ..لأ.. بدا , كما قال الشيخ هنا التصريح بكل مكان , بدا حتى كل واحد يدري عنه ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ﴾ الباطن والظاهر , العداوة والبغضاء ﴿ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّـهِ وَحْدَهُ ﴾ توحدوا الله , إلى قوله ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّـهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ الي يحرف الدين ويجيب دهوة للتوحيد من عنده هو , ما يكفر المشرك ﴿ فَإِنَّ اللَّـهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ غني عنه والله هو الحميد على كل شئ.

**وقال الشيخ رحمه الله :** هنا في آية المجادلة ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ الآن في أناس يقولون -الي بيعذرون المشركين بالجهل- ليش؟ قالوا أبائنا وأهلنا وجماعتنا وأقاربنا واقعين في الشرك وكيف نكفرهم؟! والله عز وحل يقول ﴿ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ ﴾ إذا هؤلاء ليسوا بمؤمنين , أرادوا التقرب من جماعتهم المشركين وأرادوا تحريف الدين وقالوا هذا هو السلفية! هذا هو التوحيد الصحيح! أن المشرك فقط إذا عاند وعاند وعاند ورفض يقتنع وأصر , أما هؤلاء كلهم جهال مساكين! **قال رحمه الله :** التصريح لهم بالعداوة والبغضاء .

**يقول الشيخ : سبحان الله كلام الشيخ :** فإذا فهمت هذا فهما جيدا عرفت أن كثيرا من اللذين يدعون الدين . هو الآن رحمه الله ما يتكلم عن العوام يتكلم عن العلماء والي يظهرون أنهم يدعون للتوحيد -يدعون الدين لا يعرفونه لأن اكثرهم يقول التوحيد التوحيد... الشرك... لكنه مع المشركين! لو كان فيه خير هاجر عنهم , إذا قال أنا مستضعف يهاجر أرض الله واسعة , ما يجلس معهم في بلاد الشرك كما سيأتي في الموضع الرابع -الهجرة- لو كان فيه خير هو كان ما يتكلم بالمسائل هذه هنا وهنا حتى يحرر مسألة التوحيد والشرك ويوضح موقفه يكون أمر جلي للناس كلهم .

**قال الشيخ رحمه الله :** أكثر أهل الدين لا يعرفونها وإلا ما الذي حمل المسلمين على الصبر على ذلك العذاب والأسر والضرب وال راح إلى أفريقيا والي قتل والي ربطه قومه والي عذبوه ليس بسبب الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك .. بسبب التصريح بتكفير المشركين وعداوتهم , الذي لا يستقيم الإسلام إلا بهذا . **قال رحمه الله :** مع أنه صلى الله عليه وسلم أرحم الناس . شوف كيف يغلق لك المنافذ ويفتح لك الآفاق هو ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

**قال رحمه الله :** لو يجد لهم رخصة رخص لهم , كيف وقد أنزل الله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّـهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّـهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّـهِ ﴾ . **يقول رحمه الله :** فإذا كانت هذه الآية فيمن وافقهم بلسانه . عندما يؤذى يجعل فتنة الناس كعذاب الله . قال : فكيف بما هو أعظم من ذلك .

إذا هذا الموضع لم يترك لمتكلم كلاما ولا لصاحب مقال مقالا .

الموضع الأول في الجماعات كلها والموضع الثاني في الدعاة للتوحيد خاصة كيف يكونون على طريقة الأنبياء؟ ومتى يعرفون فعلا أنهم مسكوا الطريق , إذا واجهوا ما واجه الأنبياء , إذا قيل لهم ﴿ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ قال تعالى في سورة الإخلاص الثانية ﴿ قُلْ ﴾ تكلم وصرح بكل مكان ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ على طريقة الدعاة اليوم وين الكافارين؟ ما في كافرين؟ لازم معاند ويقتنع وتعلمه ما فيهم كافرين؟ والله يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ يخاطب ناس قدامك ما تخاطب الجن تخاطب أناس قدامك ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ حتى لو تزعمون انكم عباد الله وأنكم تحجون وتعتمرون تراكم ما تعبدون الي أنا أعبده ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ إذا ما استطعت تقرأ عليهم هذه السورة ويفهون أنه هم الكافرون هم المقصودو هاجر عنهم كما في الموضع الرابع …

****

الموضع الثالث [ قصة قراءته صلى الله عليه وسلم سورة النجم ، بحضرتهم ] :

فلما بلغ : { أفرءيتم اللات والعزى } ألقى الشيطان في تلاوته : تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ، فظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالها ، ففرحوا بذلك فرحاً شديداً ، وقالوا كلاماً - معناه :- هذا الذي نريد ، ونحن نعرف أن الله سبحانه هو النافع الضار النافع وحده لا شريك لـه ، ولكن هؤلاء يشفعون لنا عنده ، فلما بلغ السجدة ، سجد وسجدوا معه ، فشاع الخبر أنهم صافوه ، وسمع بذلك من في الحبشة فرجعوا ، فلما أنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عادوا إلى أشر ما كانوا عليه ، ولما قالوا لـه : إنك قلت ذلك ، خاف **من** الله خوفاً شديدا عظيماً ، حتى أنزل الله عليه : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ).

فمن فهم هذه القصة ، ثم شك في دين النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يفرق بينه وبين دين المشركين . . فأبعده الله ، خصوصاً إن عرف أن قولهم : تلك الغرانيق العلى أنها الملائكة.

**––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––**

**الشرح :-** كذلك هذه قصة عجيبة في السيرة , وهي توضح دين الأنبياء حتى لا يقول أحد هؤلاء يفترقون عن المشركين الأوائل , لأنه نحن الآن غاية مانريد أن هؤلاء المشركين الي في زماننا يشبهون المشكرين الي بعث فيهم صلى الله عليه وسلم جهالهم وعلمائهم نفسهم بالضبط ما في فرق , بل العكس الشيخ رحمه الله من توفق الله له وقوته في الحق وجرئته على الخلق أنه قال لأهل زمانه أبو جهل أحسن منكم! وهذه الكلمة الآن تخيل لو واحد قالها في مصر ولا في الشام ولا في العراق ولا في المشرق والمغرب , قال لعلماء زمانه وأهل زمانه أبو جهل أحسن منكم ؟! لأن أبو جهل يشرك في الرخاء ويوحد في الشدة وأنتم تشركون في الخاء وفي الشدة , وأبو جهل يتعلق على أناس صالحين وأنتم تتعلقون على أفسد الخلق .

فالمقصود :- هذه القصة توضح لك أنه لا فرق , ولذلك إذا قيل هؤلاء جهال ومعذورين قل لهم طيب والدي الرسول؟ -آمنة بن وهب وعبد المطلب- الذين خرج منهم النبي صلى الله عليه وسلم , أي عذر تتعذر به لهؤلاء والله إن والدي النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالعذر , أحدهم مات قبل ولادته والثاني مات -امنة- وهو ابن ست سنين صلى الله عليه وسلم , ما بلغهم شئ اندثر الدين , على اعتبار هؤلاء أضلهم علمائهم , أضلهم أهلهم ومع ذلك في النار .

فإذا فهمت هذا فهما حسنا كل ما يتعذر فيه اليوم الناس , قل طيب ووالدي الرسول ومن قبلهم ومن قبلهم ومن قبلهم .. كل هؤلاء! ما في جهل في التوحيد لأن التوحيد ليس كغيره , التوحيد يأخذ بالخناق أدلة التوحيد كل ما تلتفت تجد شئ يدل على التوحيد في عقلق في فطرتك في الميثاق الي أخذ عليك .. ولذلك يقول القائل :

فيا عجبا كيف يعصى الإله \*\*\* أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شئ له آية تدل على أنه واحد.

في كل شئ يدل على التوحيد , فهو ليس كغيره البتة بل حتى الركن الثاني من الشهادتين -شهادة أن محمد رسول الله- ليست في الحكم كشهادة أن لا إله إلا الله .

* شهادة **(أن لا إله إلا الله)** لايعذر فيها أحد , لا الي في الأدغال ولا الي في الجزر ولا الي في غيرها , لأنه ولد على التوحيد وجائت الشياطين وحرفته الإنس أو الجن , حتى لو كان لوحده وكل شئ الآن يأخذ بخناقه أن الله هو الواحد , فليس له عذر كما قال تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ عكس ما يفعل الناس اليوم , الآن يقولون جيب الدليل أن هذا بلغه!, والله عز وجل يقول للمشرك جيب الدليل على شركك أنت كيف عرفت طريق الشرك وما عرفت طريق التوحيد .

إذا قلت أن هذا جاهل طيب وإيش دليله على الشرك؟ التوحيد أنت ولدت عليه (خلقت عبادي هنفاء)(كل مولود يولد على الفظرة) , التوحيد الآيات كلها تدل عليه , عقلك يدل عليه , فطرتك تدل عليه , كل شئ يدل عليه ... وإيش دليلك على الشرك؟! قال تعالى ﴿ ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ ثم قال ﴿ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي  ﴾ ثم قال تعالى : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ ﴾ إذا أكثر الناس جهال الي في الأدغال والي في المدن لا يعلمون الحق! , لكن هل قال الله هم لا يعمون الحق فهم معذورون؟ ولا إيش قال في سورة الأنبياء ﴿ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ معرض هو , لو كان فيه أدنى حياة كسلمان الفارسي ولا كزيد بن عمر بن نفيل ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّـهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ ما يعلم الله سبحانه وتعالى فيهم خير , أكثرهم لا يعلمون الحق معرضون , معرض ما يريد هذا الكلام .

يقول أحد الإخوان والله أنا جربت أخواله من سوريا يقول كلمت خالاتي عندهم زيارة القبور وأخلاقهم حسنة وطيبة ويفرحون ويضحكون معي دائما يقول: لما فتحت هذا الموضوع تنمروا! قالوا بلا وهابية بلا كلام ..بلا.. يقول عرفت الآن أنهم معرضون -ما في جهال- لو كان فيه خير تأملوا هذه الأية ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّـهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ إذا الله عز وجل أعلم بعباده , أعلم من هو من اهل الشرك ومن هو من أهل التوحيد .

طيب .... يريد الشيخ رحمه الله يثبت هنا أن شرك الموجودين كشرك الأوائل -قصة الغرانيق- ما هي قصة الغرانيق؟

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ سورة النجم : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ فألقى الشيطان في قرائته مما يسمعون **(تلك الغرانيق العلى -يعني الملائكة- وإن شفاعتهم لترتجى)** فلما سمع المشركون هذا فرحوا كلهم! ولما سجد في آخر السورة سجدوا كلهم! ولما سمع الي باحبشة أن أهل مكة أسلموا رجعوا , لما اخبر انبي صلى الله عليه وسلم خاف خوفا عظيما أنه يكون افترى على الله , فأنزل الله الآية الي في سورة الحج . هذا مضمون القصة .

**هذه القصة صحيحة بلاشك , في من المتأخرين من شكك -فيها نكير-وقال هذه قصة باطلة وهذه لاتصح , وفي حتى مؤلف إسمه نصب المجانيق على قصة الغرانيق , الصواب أن هذه القصة صحيحة بلا شك:-**

لأن طريقة المتقدمين في التصحيح تختلف عن المتأخرين كما بين المشرق والمغرب , المتأخرين تصحيحهم وتضعيفهم لا يعني عند المتقدمين شئ لأن الأصول الي يمشون عليها غير الأصول تلك تماما , وهذا يعرفه من عرفه.

ابن تيمية في المجلد العاشر ص 235 أو 325 من الفتاوى , يثبت ما يشبه الإجماع على صحة هذه القصة و شوف كيف الأوائل يختلفون عنهم , يقول رحمه الله السلف كلهم لا يشكون في هذه القصة وأنها صحيحة , حتى نعرف الآن أن في أشياء كثيرة وثورات وتوهيمات لكن الناس في وادي وهؤلاء في وادي , الأوائل في وادي والمتأخرين في وادي آخر .

\* أولا قالوا فيها نكارة -هذه القصة- وهذه ربما تقدح في النبوة , قال ابن تيمية ليس بصحيح بل العكس الآن نحن نعرف أن العالم إذا أخطأ وتراجع عن خطأه يكون هذا أدعى للقبول وأدعى للتمسك به بخلاف ما لو أصر على خطأه .

\* الأمر الثاني أن هذه سنة إلهية في كل الأنبياء , لا يمكن أن نفهم سورة الحج إلا بهذه القصة , قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى ﴾ إيش يعني تمنى؟ قرأ , لأنه كما قال تعالى في سورة البقرة :﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾ قراءات فقط , مثل الآن كثير من حفظة القرآن وكذا ما يعلمون الكتاب إلا أماني فقط ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾... ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ ﴾ أي قرأ ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ إذا كل الرسل تعرضوا لهذا الموقف ولله سبحانه في ذلك الحكمة البالغة , وسيذكر الحكمة الآن , ما في رسول ولا نبي إلا إذا قرأ ألقى الشيطان في أمنيته فيسمع الناس القاء الشيطان ويفرحون .. تكون فتنة هذه الفتنة لتنظيف الصف , حتى الي فيه رجة وفيه شك وفيه ريب يطلع من الآن لا يتعبنا . قال تعالى : ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّـهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّـهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ يبين لماذا يفعل الله ذلك؟ , قال تعالى ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ يطلعون من الصف أحسن ﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ والطرف الثاني : ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّـهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ إذا هذا الي تعرض له النبي صلى الله عليه وسلم ليس بدع , كل الأنبياء تعرضوا له .. فأين النكارة؟! ألا يقرؤون هذا القرأن أين النكارة؟! ﴿ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ في قراءته ......هذا واحد ...

\* الدليل الثاني على صحة هذه القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم كثير ما يقرأ القرأن في الحرم ما سجدوا معه يستهزئون به , في صحيح البخاري ومسلم حديث ابن مسعود أنه بالذات في هذه القصة في سورة النجم سجد كل من في المسجد , قال ابن مسعود إلا شيخ واحد فقط من كبره أيضا سجد لكن كيف طريقته أخذ حفنة من تراب ووضع جبهته عليها وقال يكفيني هذا , وإلا البقية كلهم سجدوا . طيب تستغرب أنت هو دائما يقرأ القرآن عليهم ليش ما سجدوا إلا هالمرة هذه؟!! وكل من في المسجد! كفار ورجال ونساء سجدوا كلهم .. وهذا في الصحيحين , إذا في شئ في سر في هذه المسألة وهو أن الشيطان أسمعهم كلام يحبونه ولذلك سجدوا وقالوا : ما نريد إلا هذا .

\* الدليل الثالث الي يدل على صحة هذه القصة : أنه بإتفاق أهل السير وأهل التاريخ أنه في هجرتان للحبشة , هاجروا المرة الأولى ثم رجعوا إلى مكة ثم رجعوا مرة ثانية إلى الحبشة طيب رجوعهم ليش؟ لماذا رجعوا؟ هم الآن تعبوا ووصلوا إلى أدغال أفريقيا ثم يرجع إلى مكة! ليش رجعوا؟ إلا أنه بلغهم أنه في تغير كبير في مكة ما هو؟ قيل لهم كل أهل المسجد سجدوا من النبي صلى الله عليه وسلم -أمنوا أسلموا- الي رأهم سجدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم قال كل أهل مكة أسلموا , الخبر بسرعة وصل الحبشة ورجعوا .... لما رجعوا وإذا الأمر ليس كما ظنوا فرجع من رجع منهم مرة أخرى.

إذا التاريخ والسير والقرآن والسنة تدل على أن هذه القصة ما فيها غرابة , كون والله إسنادها فيه شئ أو فيه ضعف أو فيه كذا .. نحن نقول لا نقبل نحن إلا تصحيح المتقدمين , لماذا؟ لأنهم أهل العلل , المسألة عندهم ليست صورية مثل الآن يضعون قواعد رياضيات ويوقولون مدلس عن ضعيف كذا كذا ضعيف , أحكام بس هواء مالها أي قيمة , وإنما الأوائل كانوا عندهم مسألة العلل أطباء كل حديث كل سند كل رجل يختبرونه وينظرون ويقولون هذا الرجل نقبل منه هذا الحديث ولا نقبل هذا الحديث , وهذا الرجل وهم في هذا الحديث ... وأرسل هذا الحديث .. ووصل هذا الحديث.. يعني كما قال على بن المديني علمنا هذا عند الجاهل كهانة - بمعنى الي ما يعرف هذا العلم يقول هؤلاء يعلمون الغيب؟- أحيانا يحدثهم الشيخ يقول حدثني فلان عن فلان فيقومون أهل الصنعة فيقولون : ما حدثك فلان! سبحان الله أنتم أعلم مني؟ يقولون: فلان ما حديث أبدا روح جيب كتبه , فإذا بالشيخ ويأتي بكتبه وينظر يقول صحيح ما حدثني .

فالجاهل يقول هؤلاء كهان يعلمون الغيب .. لأ.. لكن هؤلاء أتوا الأمر من وجهه وهذا كما قال ابن رجب والداراقطني هذا العلم انقرض من قديم , بعضهم يقول الداراقطني هو آخر من يحسن هذه الصنعة , أما الي جاء بعدهم قواعد سهلة .. الآن حتى الكمبيوتر يصحح ويضعف , وكل مكتب الآن عندهم واحد يصحح ويضعف .. واضعين لهم قواعد 1+1= 2 , ومشوا على الأحاديث , بعضهم ضعف حتى مسلم أحاديث في البخاري ومسلم وبعضهم صحح أحاديث موضوعة! إضطراب هائل في مسألة التصحيح والتضعيف لأنهم وضعوا قواعد ليس فيها قواعد على بن المديني ولا يحيى بن معين ولا أحمد بن حنبل ولا سعيد القطان ولا أبو حاتم ولا أبو زرعة ولا قتادة ولا الزهري ... الأوائل ... أبدا . لهم قواعد أخرى تختلف عن هؤلاء.

فالمقصود أن هذه القصة من حيث الثبوت كما قال ابن تيمية فيها ما يشبه الإحماع ويدل عليها القرآن والسنة والسيرة والتاريخ .

* **إذا ما فائدة هذه القصة؟**

أن المشركين الأوائل فرحوا بكلمة واحدة وهي أن تقول الملائكة شفاعتهم ترتجى , إذا هذه دين المشركين في زماننا هم يقولون فقط نرجوا شفاعة هؤلاء .

\* الدليل الرابع : بل السورة نفسها تدل على القصة كيف؟ بعد ما ذكر الله ﴿ فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ وإيش قال بعدها؟ قال: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ ﴾ الى هي الغرانيق , الغرانيق عندهم الملائكة لأنها لها أجنحة وتشبه الغرنوق وهو الطائر الأبيض الكبير , قال الله سبحانه في نفس السورة ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا ﴾ إذا الآية ترد على إلقاء الشيطان نفسه , الشيطان ماذا ألقى أن الملائكة شفاعتهم ترتجى , فنزل بنفس السورة ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّـهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴾ فإذا الآن وصلنا إلى ما يشبه اليقين أن هذا وقع وأن هذا ما في أي غضاضة على النبوة , لو قال قائل طيب يمكن أيضا كل الوحي يصير من ألقاء الشيطان؟ نقول –لأ- , الوحي بسمع الله سبحانه وببصره , كما قال الله عز وجل ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّـهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ﴾ الوحي الي بقي هو الوحي والي نسخه الله عز وجل من القاء الشيطان نسخه , والي نسخه الله عز وجل من كلامه نسخه أيضا , قال الله :﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ , وقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . من الي يقول أن هذا يسبب القدح في النبوة! هذه حكمة الله البالغة .

**فيقول الشيخ رحمه الله تعالى : بعد ذلك قال :** فمن فهم هذه القصة . عرف أن المشركين الأوائل فقط يقولون نرجوا شفاعة الملائكة ومشركي وماننا يقولون نرجوا فقط شفاعة البدوي وشفاعة الحسين وشفاعة ابن عباس وشفاعة خديجه وشفاعة آمنة بنت وهب ... الآن حتى أمنة يشركون بها قبر آمنة في الأبواء بقرب رابط الآن تأتيه الباصات في موسم الحج , روافض وصوفية وغيرهم يشركون بمشركة! شوف الظلمات؟! هي مشركة ويشركون بها .

**ولذلك الشيخ صدق رحمه الله لما قال :** أبو جهل أحسن منهم , أبو جهل على الأقل يشرك شرك لكن يشرك بصالحين ويشرك في الرخاء ويوحد في الشدة , هؤلاء الآن يشركون بمشركة , الآن الباصات تأتي لكن الحمد لله الدولة وضعت عقب ووضعت هيئة وتنهاهم ومع ذلك الشيطان يستفزهم , يتركون الحج ومكة ويجيئون قبر آمنة يسجدون لها ويطوفون ويعبدون! لولا إنكار الناس عليهم .

**فقال الشيخ رحمه الله :** فمن فهم هذه القصة ثم شك بعدها في دين الأنبياء ولم يفرق بينه وبين دين المشركين فأبعده الله ثم أبعده الله ثم أبعده الله ... خصوصا أن إذا عرفت أن معنى الغرانيق الملائكة .

****

**:: نهاية الشيرط الأول ::**

**:: الشريط الثاني ::**

(الموضع الرابع [ قصة أبي طالب ] :

فمن فهمها فهماً حسناً ، وتأمل إقراره بالتوحيد وحث الناس عليه وتسفيهه عقول المشركين ومحبته لمن أسلم وخلع الشرك ، ثم بذل عمره وماله وعشيرته في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن مات ، ثم صبره على المشاقّ العظيمة والعداوة البالغة ، لكن لأنه لم يدخل فيه ، ولم يتبرأ من دينه الأول ، لم يصر مسلماً ، مع أنه يعتذر عن ذلك أن فيه مسبة أبيه عبد المطلب وآل هاشم وغيرهما من مشايخه .

ثم مع قرابته ونصرته ، استغفر لـه رسول الله صلى الله عليه وسلم،فأنزل الله عليه :(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا معه أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) .

والـذي يبين هذا: أنه إذا عرف رجل من أهل البصرة أو الإحساء بحب الدين وبحب المسلمين ، مع أنه لم ينصر الإسلام بيده ولا ماله ، ولا لـه من الأعذار ما لأبي طالب وفهم الواقع من أكثر من يدّعي الدين ، تبين لـه الهدى من الضلال ، وعرف سوء الإفهام ، والله المستعان (

**––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––**

**الشرح :-** يقول المؤلف رحمه الله الموضع الرابع -قصة أبي طالب- وهذه قصة أبي طالب من فهمها فهما حسنا .. يقول : عرف الحق من أكثر من يدعي الدين .

فأبو طالب ماذا كان واقعه؟ كان أن النبي صلى الله عليه وسلم على الحق ويقول :

ولقد علمت أن دين محمد \*\*\* من خير أديان البرية دينا

**يقول الشيخ الإمام :** يعرف الحق اكثر من كثير من الناس -أبو طالب- ونصر أهل التوحيد والموحدين ...نصرهم ومع ذلك ما صار مسلما -أبو طالب- قال ما صار مسلما مع أنه انتصر واجتهد وصبر على العداوة العظيمة في شعب أبي طالب وحوصر ثلاث سنوات كل هذا لأجل الدين , لأجل نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وبذل ماله واجتهد في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل هذا ما صيره مسلما , فقد يوجد مثل أبي طالب ومن هو دونه من يدافع عن أهل التوحيد , قد يذم الشرك قد يقول أنا ما منعني فقط من الإنضمام إلى أهل التوحيد إلا جماعتي وقومي وأقاربي ما أستطيع أخالفهم كما قال أبو طالب , ثم نغفل أن هذا مثله مثل أبي طالب بل أبو طالب أشد كما قال ليس له من العداوة ما لأبي طالب .

أبو طالب اعترف بأن الدين حق نصر أهل التوحيد دافع عنهم وذم أهل الشرك , لكن فقط لأنه ما تبرأ من الشرك وأهل الشرك لم ينتفع بذلك كله , لم ينتفع بما سبق كله .

**فيقول الشيخ الإمام :** يجب أن لا نغفل عن قصة أبي طالب فإنها موضع عظيم في السيرة , وأنك دائما قس الناس الذين ما تبرؤوا من الشرك وأهله قسهم على أبي طالب , حتى ولو كان ظهر منهم حب للدين ولا قالوا أن الوهابية هؤلاء على حق ولا فعلا أنهم أقرب للحق من غيرهم .. كلا هذا لا ينفعهم حتى يبرأ من الشرك وأهله لأن أبو طالب جاء بالأمور كلها من حيث الإعتراف من حيث النصرة ... لكن لم يستفد لأنه ما تبرأ من الشرك وأهله , والإسلام لاينفع إلا بالبراءة من الشرك وأهله .

فهذا موضع عظيم في السيرة ينبغي دائما تدبره , **قال الشيخ رحمه الله :** كما لو عرف الآن رجل من أهل البصرة ولا من أهل الإحساء بحب الدين واتباع المسلمين وقد يغتر به أحد الإخوة ويقول هذا إن شاء الله .. فيقول هذا مثل أبي طالب إن لم يتبرأ من الشرك وأهل الشرك , لابد يبرأ منهم ويعتقد كفرهم ويصرح بكفرهم حتى ينتفع بأعماله وإلا نقول ما الفرق بينه وبين أبي طالب , كما نقول بالجهال ما الفرق بينهم وبين عبدالله بن عبدالمطلب وآمنة أو عبد المطلب أو غيرهم؟

****

## ) الموضع الخامس: [قصة الهجرة] :

وفيها من الفوائد والعبر ما لا يعرفه أكثر من قرأها ، ولكن مرادنا الآن مسألة من مسائلها ، وهي: أن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يهاجر - من غير شك في الدين و تزيين دين المشركن ولكن محبة للأهل والمال والوطن - فلما خرجوا إلى بدر ، خرجوا معهم كارهون ، فقتل بعضهم بالرمي - والرامي لا يعرفهم - فلما سمع الصحابة: من القتلى: فلان وفلان، شق عليهم ، وقالوا : قتلنا إخواننا فأنزل الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً \* إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً) \* فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً . .. الآيات ).

فمن تأمل قصتهم ، وتأمل قول الصحابة : ( قتلنا إخواننا ) (علم أنهم) لو بلغهم عنهم كلام في الدين ، أو كلام في تزيين دين المشركين ، لم يقولوا : قتلنا إخواننا ، فإن الله بيّن لهم وهم بمكة ، قبل الهجرة أن ذلك كفر بعد الإيمان بقوله تعالى : (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْأِيمَانِ).

وأبلغ من هذا ما تقدم من كلام الله تعالى فيهم ، فإن الملائكة تقول لهم : { فيم كنتم }؟ ولم يقولوا : (لهم : كيف تصديقكم ، فلما قالوا : كنا مستضعفين في الأرض) لم يقولوا : (كذبتم) مثلما يقول الله والملائكة والملائكة للمجاهد الذي يقول : جاهدت في سبيلك حتى قتلت فيقول الله : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ، بل قاتلت ليقال : جريء وكذلك يقال للعالم والمتصدق:كذبت ، بل تعلمت ليقال : عالم ، وتصدقت ليقال : جواد . . . وأما هؤلاء فلم يكذبوهم ، بل أجابوهم بقولهم : ( أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً).

ويزيد ذلك إيضاحاً للجاهل والعارف : الآية التي بعدها ، وهي قوله تعالى : (إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً) فهذا أوضح جداً لأن هؤلاء الذين خرجوا من الوعيد ، فلم يبق شبهة ، لكن لمن طلب العلم بخلاف من لم يطلبه ، بـل قال الله فيهم هذه صفته : (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ) .

فمن فهم هذا الموضع والموضع الذي قبله، فهم كلام الحسن البصري : ( ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتّمنّي ، ولكن ما وقر في القلـوب ، وصدّقته الأعمال ، وذلك أن الله تعالى يقول : ( إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ **(**

**––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––**

الشرح :- هذان القصتان الخطيرتان -الموضع الخامس- وهو الموضع قبل الأخير .

**يقول الشيخ رحمه الله :** قصة الهجرة , وفيها فوائد عظيمة لا يريد الشيخ في هذه الرسالة القصيرة أن يستوفي كل فوائد قصة الهجرة , **ولكن سيشير فقط إلى مسألتين من مسائلها :**

**المسألة الأولى :-** الهجرة نفسها ... وهذا اليوم كما تلاحظون أمر قد اندثر وأكثر الناس لايعلم عنه , ويظن الهجرة هذه أمر قديم انقرض أو نسخ , بينما الهجرة هي من آثار التوحيد , حتى قال الله عز وجل عن الذين لم يهاجروا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ ظلموا أنفسهم بالبقاء مع المشركين ومساكنة المشركين ومجامعة المشركين , والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : ( أنا بريئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين) , وموسى عليه السلام عتب على هارون ﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴾ فمن لم يستطع أن يظهر دينه يجب عليه أن يهاجر ويخرج ولا يبقى , وهذا كما تلاحظون أمر كثير من الناس لايعرفه اليوم ويبقون مع المشركين! في بلادهم وفي أماكنهم وفي مساجدهم لا هم ينكرون عليهم انكار شديد ويبينون أنكم كفار بهذا الفعل وأنه لا تحل ذبائحكم ولا تأكل نسائكم , ولا هم بالي يخرجون عنهم ...

والآيات في الهجرة كثيرة منها قول الله عز وجل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ﴾ ما قال كيف كنتم كيف إيمانكم؟! كيف تصديقكم؟ ﴿ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ فهم اثبتوا لأنفسهم الإستضعاف وأنهم مستضعفين فقط , فما عذرتهم الملائكة ولكن قالوا ﴿ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ فانظر ختام الآية ﴿ فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً \* إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ﴾.

فترك الهجرة هو ترك لأمر من أوامر الله وترك الأوامر أشد من فعل المعاصي , هذه قاعدة **(أن ترك الأوامر أشدمن فعل المعاصي)** مثلا : ترك الحج للقادر عليه , ترك الصيام في رمضان , ترك الزكاة .. هذا أشد من الزنا والقتل والسرقة , ولكن أكثر الناس لا يعلمون , وأما ترك الصلاة فإنه الكفر الأكبر ترك التوحيد الكفر الأكبر .. كذلك ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أشد من الزنا والسرقة إذا توجب عليك وتسكت ولا تنكر مطلقا .. ونحو ذلك .

ولذلك معصية آدم عليه السلام كانت فعل معصية وأما ذنب أبليس كان ترك لأمر -قيل له اسجد فلم يسجد-.

فعلى كل حال الهجرة : ترك الهجرة ليس مكفرا ولكنه ذنب عظيم , أشد من الكبائر , ولذلك قال الله هنا ﴿ فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾.

فالواجب على كل موحد إن كان قوي وفي وقت قوة المسلمين والأئمة يجاهدون يجاهد المشركين وإن كان ضعيفا يخرج عنهم لا يساكنهم لا يجلس معهم في مكان يسب فيه الله -تعالى وتقدس- ويشرك فيه بالله.

كذلك من فوائد هذا الموضع :-

\* مسألة تولي المشركين فإن هؤلاء -هذه الآيات- نزلت في قوم كانوا قد أسلموا في مكة وصدقوا ودخلوا في الإسلام ولكن هاجر إخوانهم إلى المدينة وهم لم يهاجروا , شحوا بأوطانهم وعشائرهم وأهلهم وظنوا بهم ولم يهاجروا كبقية الصحابة , ومعرف أن من فرط في أمر الله فإنه يستجره الشيطان إلى أمور أكبر خطوات الشيطان , إذا بقوا مع قبائلهم وبقوا مع أهلهم ما هاجروا حتى جاءت بدر ثم زاد الأمر حتى خرجوا في بدر مع جيش المشركين ضد جيش المسلمين! -جيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه- , وأصبحوا يضعون سهامهم ورماحهم في وجه النبي صلى الله عليه وسلم , فأصابتهم سهام المسلمين فقتلوا مع من قتل , فالصحابة رضي الله عنهم يعني تحسروا عليهم , **كما قال الشيخ رحمه الله :** قالوا قتلنا اخواننا . **يقول الشيخ :** لو بلغهم عنهم ردة ولا ترك للتوحيد ولا فعل للشرك ما قالوا اخواننا! لكنهم ما ظنوا فيهم إلا إنهم يذكرون أنهم كانوا في مكة إخوانهم لكن فعلهم هذا قطع الأخوة فعلهم هذا عظيم بقوا مع المشركين ثم حاربوا النبي صلى الله عليه وسلم! وأصحابه في صف المشركين ضد صف المسلمين , ما بقي من الدين شئ وهذا من التولي المكفر . **التولي المكفر :** ليس كل موالاة الكفار كفر , لكن التولي المكفر محبة انتصار الكفار أو الرغبة في انتصارهم أو قتال المسلمين مع الكافرين , كما قال صلى الله عليه وسلم في بدر : ( إن تهلك هذه العصابة لا تعبد ي الأرض) ومع ذلك هم يساعدون من يهلك هذه العصابة فهذا لايبقى معه دين ولا يبقى معه إسلام .

**يقول الشيخ رحمه الله :** هذا موضع خطير , كثير ممن يدعي التوحيد يبقى مع المشركين بل قد يساعد المشركين على المسلمين بل قد يدافع عن المشركين ويسب المسلمين -أهل التوحيد- ويظن أنه باقي من إخواننا! لو كان بقي من إخواننا كان بقوا هؤلاء من إخوان الصحابة , لما قالوا قتلنا اخواننا , فأنزل الله فيهم هؤلاء ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ وأرض الله واسعة , وإخوانهم هاجروا وهم لم يهاجروا , ثم قاتلوا إخوانهم مع المشركين فما بقي لهم دين , كما قال تعالى في الآية الأخرى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ **قال حذيفة :** ليتقي أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر , إذا تولاهم بقلبه وأحب ظهورهم على المسلمين ﴿ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّـهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾.

فهذا الموضع الخامس من أخطر المواضع لا من حيث الهجرة ولا من حيث التولي المكفر , وأن هذه القصة **كما قال الشيخ رحمه الله :** يقول قصة الهجرة عظيمة جدا , ولكن كما قال رحمه الله أكثر من قرأها لم يقف على مواطن الخطورة فيها . لأنه ما بدأ يجاهد ... الذي يوفق ويفتح له ويفهم الفهم الصحيح هو من يجاهد من يسعى إلى نشر التوحيد وحرب الشرك ومقارعة أهل الباطل , هذا يوفق يفتح له , كما قال تعالى في آخر العنكبوت : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّـهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ , فلذلك لا تستعجب أن الله عز وجل فتح للشيخ هذه المعاني العظيمة وهذه الإستنباطات الطيبة , من أسباب ذلك أنه جاهد رحمه الله فهدي , بخلاف الذي ما جاهد ولا صبر في وجه الباطل ولادافع عن الموحدين وأهل السنة ولا قاوم أهل الباطل يكون الهداية عنده أضعف كثيرا ... فمن ذلك هذا الكلام العظيم وهو الموضع قبل الأخير موضع -تولي المشركين- خطير جدا , الآن يوجد من يتولاهم ويوجد من يذهب إلى أهل القبور في الهند والبكستان ولا في قطر وفي أي مكان , يحب ظهورهم على أهل التوحيد لو خير أحب أن يكون الظهور لهم والغلبة لهم لو خير! , مثل الآن ترون البليغ والإخوان هو يتمنى في قلبه أن يكون لهم الظهور ولهم الغلبة وأن أهل التوحيد هم الأذلة ... طيب هذا التمني القلبي ثم يسعى بنفسه! يذهب يسافر كل سنة ويذهب إليهم وينشر كلامهم وينشر أحزابهم ويسعى في تأليب الناس عليهم وجمع أفراد جدد للحزب , يظن هذا سهل؟! هذا أمر عظيم , تولي المشركين والدفاع عنهم ومحبة انتصارهم على المسلمين ما يبقي أخوة , ولذلك من قال هؤلاء اخوانا نقول الصحابة قالوا عن أمثال هؤلاء اخوانا فعاتبهم الله سبحانه وتعالى قال ليس بإخوانكم .

* **كذلك مسألة الهجرة :** الهجرة أيها الأخوة من شعائر الإسلام التي تندثر الآن ما أحد يعرفها , لكنهم الآن يعرفون الهجرة من أجل الدنيا , تجدها ممدوحة قال والله فلان انتقل مثل الآن في بعض دول شمال أفريقيا إذا هاجر شبابهم إلى فرنسا وأمريكا وأوروبا وأسبانيا يمدح! يقال ذهب يطلب الرزق ذهب يأتي بالدنيا ذهب كذا... لكن لو يهاجر واحد إلى بلاد التوحيد هربا بدينه قالوا هذا مجنون! ليش يترك أهله؟ طيب الآخر تارك أهله من أجل الدنيا هذا ممدوح! ... فيدل على تحكم الدنيا بالقلوب .

فالهجرة الآن رغم أنها من شعائر الإسلام العظام مندثرة إلا من شاء الله ما أحد يعرفها , ولا هي واجبة وهي باقية ما بقي جهاد مابقي توحيد مابقي شرك .. واجبة الهجرة ..تهاجر ما تبقى مع المشركين , ما تبقى في دار الكفر , وفيها آيات كثيرة جدا في القرآن .

****

)الموضع السادس [ قصة الردة ، بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم] :

فمن سمعها لم يبق في قلبه مثقال ذرة من شبهة الشياطين الذين يسمون " العلماء " وهي قولهم : هذا هو الشرك ، لكن يقولون : لا إله إلا الله ، ومن قالها لا يكفر بشيء ! وأعظم من ذلك وأكبر تصريحهم بأن البوادي ليس معهم من الإسلام شعرة ، لكن يقولون : لا إله إلا الله ، وهم بهذه الشهادة أهل إسلام ، حرم الإسلام مالهم ودمهم ، مع إقرارهم أنهم تركوا الإسلام كله ، ومع علمهم بإنكارهم البعث واستهزائهم بمن أقرّ به ، واستهزائهم وتفضيلهم دين آباءهم المخالف لدين النبي صلى الله عليه وسلم ، ومع هذا كله يصرح هؤلاء الشياطين المردة الجهلة : أن البدو أسلموا، ولو جرى منهم ذلك كله ، لأنهم يقولون : لا إله إلا الله ، (ولازم قولهم أن اليهود أسلموا لأنهم يقولونها) ، وأيضاً كفر هؤلاء أغلظ من كفر اليهود بأضعاف مضاعفة ، أعني البوادي المتصفين بما ذكرنا ، والذي يبين ذلك من قصة الرّدّة ، أن المرتدين افترقوا في ردّتهم ، فمنهم من كذّب النبي صلى الله عليه وسلم ورجع إلى عبادة الأوثان ، وقالوا : لو كان نبياً ما مات ! ، ومنهم من ثبت على الشهادتين ، لكن أقرّ بنبوّة مسيلمة ، ظناً أن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في النبوة ، لأن مسيلمة أقام شهود زور ، شهدوا لـه بذلك ، فصدقهم كثير من الناس ، ومع هذا أجمع العلماء أنهم مرتدّون ، ولو جهلوا (ذلك) ومن شكّ في ردّتهم فهو كافر .

فإذا عرفت أن العلماء أجمعوا على أن الذين كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى عبادة الأوثان وشتموا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أقرّ بنبوّة مسيلمة في حال واحدة ، ولو ثبت على الإسلام كله .

ومنهم من أقرّ بالشهادتين ، وصدق طليحة بن خويلد الأسدي في دعواه النبوّة ، ومنهم من صدق عبّهلة بن كعب الأسود العنسي صاحب صنعاء فكل هؤلاء أجمع العلماء أنهم مرتدون . ومنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجع إلى عبادة الأوثان على حال واحدة.

ومنهم أنواع أخر ، آخرهم الفجاءة السّلمي لما وفد على أبي بكر وذكر لـه أنه يريد قتال المرتدين وطلب من أبي بكر أن يمدّه ، فأعطاه سلاحاً ورواحل ، فاستعرض السّلمي المسلم والكافر يأخذ أموالهم ، فجهز أبو بكر جيشاً لقتاله ، فلما أحسّ بالجيش ، قال لأميرهم : أنت أمير أبي بكر ، وأنا أميره ، ولم أكفر ، فقال : إن كنت صادقاً فألق السّلاح فألقاه ، فبعث به إلى أبي بكر ، فأمر بتحريقه بالنار وهو حي .

فإذا كان هذا حكم الصحابة في هذا الرجل ، مع إقراره بأركان الإسلام الخمسة ، فما ظنك بمن لم يقر من الإسلام بكلمة واحدة ، إلا أن يقول: لا إله إلا الله بلسانه مع تصريحه بتكذيب معناها ، وتصريحه بالبراءة من دين محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن كتاب الله ؟! ويقولون هذا دين الحضر وديننا دين آبائنا ، ثم يفتون هؤلاء المردة الجهال : أن هؤلاء مسلمون ! ولو صرحوا بذلك كله ، إذا قالوا : لا إله إلا الله ! سبحانك هذا بهتان عظيم .

وما أحسن ما قال واحد من أهل البوادي ، لما قدم علينا وسمع شيئاً من الإسلام ، قال : أشهد أنا كفار- يعني هو وجميع البوادي - وأشهد أن المطوع الذي يسمينا أهل إسلام أنه كافر ! .

تم آخره والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم**(**.

**––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––––**

الشرح :- هذا الموضع الأخير :- وهو أيضا ختم به الشيخ رحمه الله هذه المواضع العظام : فهذا الموضع يتكلم عن قصة الردة , وهي التي حصلت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وارتداد قبائل العرب .

هؤلاء المرتدين لأنه الآن أكبر شبه يقولونها ولا يزال إلى اليوم -أهل الإرجاء وأهل التجهم- يدندنون الآن على أن من لفظ هذه الكلمة (لا إله إلا الله) ولو لم يقم بمعناها ولو لم يعمل بمقتضاها بل لو نقضها بكل النواقض فإن هذه الكلمة تنفعه! ويقولون من قال الكلمة فهو مسلم وهذا من أخطر الأشياء التي دخلت على المسلمين , كفار قريش يمتنعون من هذه الكلمة ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا ﴾ يفهمون من هذه الكلمة أنها ترك الآلهة وترك الأوثان وترك القبور وترك الأضرحة والبراءة منها وتكفير أهلها والدخول في الإسلام , ولذلك كانوا يستكبرون عنها ثم يسلمون من أراد به الهداية .

ولذلك لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب (قل لا إله إلا الله) وإيش قال له ابو جهل-الخبيث-؟ قال أترغب عن ملة عبد المطلب , لم يفهم هو أ لا إله إلا الله تجتمع مع ملة عبد المطلب. كما يفهمون اليوم!! اليوم يقولون لا إله إلا الله وملة عبد المطلب تجتمع سواء ممكن يصير عابد الوثن ويقول لا إله إلا الله ويصير مسلم؟! وهذا أكبر شرك في التاريخ حصل , ويكون أبو جهل أعلم منهم بلا إله إلا الله .

ولذلك لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لهم كلمة واحد تدين لكم الأعرب وتدفع لكم العجم الجزية قال نعطيك عشر -عشر كلمات- العرب تدين لنا! والعجم تعطينا الجزية؟ فقال قولوا لا إله إلا الله , فرفضوا.

فالمقصود أن (لا إله إلا الله) لاتنفع أبدا إلا أن تعرف معناها وتعمل بمقتضاها , أما إذا قلت هذه الكلمة وتشرك , تقول هذه الكلمة ولا تصلي ماتنفعك مخلد في النار , ليس العبرة بالنطق بها , لكن اليوم نظرا لإنتشار الإرجاء الغالي جدا -أكثر الإرجاء غلو- يقولون من (لفظ) هذه الكلمة ولو كان باقي على دينه ودين أبائه ولو كان ما يعمل ولو كان ما يصلي تنفعه هذه الكلمة؟! وهذا -أعوذ بالله- من أخبث البدع التي انتشرت في هذه الأزمان .

**الشيخ في (مفيد المستفيد) ذكر أمثلة وهنا ذكر أمثلة :** طيب هذه قصة الردة بالإجماع أنهم مرتدين مع أنهم يقولون لا إله إلا الله؟! حتى أبو عبيد في (كتاب الإيمان) احتج عليهم بقصة الردة.

يصلون ويقولون لا إله إلا الله ولا يعبدون الأوثان ومع ذلك مرتدين , فلا إله إلا الله هي لاتنفع إلا بمعناها ومقتضاها .

وكان أهل الردة أصناف منهم من يتبع طليحة ومنهم من يتبع سجاح ومنهم أتباع الأسود العنسي ومهم من امتنع من الزكاة وقاتل عليها وارتد ومنهم أصناف كثيرة ... وكلهم مرتدين , ولذلك أبو بكر رضي الله عنه وذكر الشيخ في مفيد المستفيد نقلان عن ابن تيمية أنهم مرتدين بالإجماع بكل طوائفهم , بل إن الصديق رضي الله عنه سبى نسائهم واستحل ذراريهم , عاملهم معاملة الكفار الأصليين ... بل إن الصديق رضي الله عنه وهو أفقه هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم لم يرفع السيف عنهم حتى شهدوا على قتلاهم أنهم في النار وعلى قتلا المسلمين أنهم في الجنة .

**فيقول رحمه الله :** هذا ما يبقي شبه مما ينشرهه هؤلاء المردة المسمين بالعلماء , الشيخ رحمه الله جرئ بالحق لأنه هؤلاء الي تكلم عنهم كانوا قضاة ومفتين وأئمة مساجد وخطباء ومع ذلك قال هؤلاء مردة جهلة يسميهم الناس علماء! لأنهم يضلون الناس عن سبيل الله .

ما يستقيم الحق إلا هكذا , **قال الإمام أحمد :** إذا سكتت أنا وسكتت أنت , متى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟ . هذا غش للمسلمين خيانة هذه! , أنت تسكت وأنا أسكت والجهال تتنازعهم الأهواء والأحزاب والملل والنحل ونحن نسكت , هذا ما يجوز ... حتى قيل للإمام أحمد الرجل يعتكف ويعتمر ويحج ويصلي أو يتكلم في أهل البد؟ فقال الإمام أحمد وهو من أورع الناس وأتقى الناس , **قال :** إذا اعتكف ولا صام ولا صلى لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع للمسلمين . نفعه متعدي للمسلمين , هذا أفضل من هذا , هذا مجاهد في سبيل الله هذا من أعظم الجهاد .

**فمقصود الشيخ رحمه الله :** أن ليس كل من لفظ الكلمة تعصمه , حتى يشهد أن لا إله إلا الله , ومعنى الشهادة :- أن يشهد بالحق أنه لا إله إلا الله , فيقول رحمه الله لو كان على كلامكم هذا اليهود أيضا سموهم مسلمين يمكن في زماننا يسموا اليهود مسلمين!؟ يقول أنهم جهال وباقين على التوحيد وما عرفوا , في من يتوقف حتى في تكفير اليهود والنصارى وهذا كفر أكبر بإجماع المسلمين كما قال هو , وفي وفي أصناف ...

**يقول رحمه الله :** أهل الردة أصناف آخرهم الفجاءة السلمي , رجل جاء للصديق وقال أعطني السلاح والرواحل وأنا سأقاتل المرتدين , فلما أعطاه السلاح و الرواحل مشى يقتل المسلمين والكفار!؟ فأمسك به أبو بكر وحرقه وهو حي , وأبو بكر أحلم الناس وأرحم الناس حرقه وهو حي , لأنه في وقت فتنة وردة لابد من الإثخان فيهم وارهابهم حتى يكفوا عن الشر .

فلله در الشيخ الإمام لما بين هذا الأمرالخطير .....

فإذا خلاصة الموضع السادس : ليست الكلمة وحدها هي التي تعصم مالك وتعصم دمك , بل أجمع الصحابة رضي الله عنهم على أن هؤلاء الي كانوا يقولون الكلمة ويصلون ويقومون بالشعائر لكنهم أصناف سموهم مرتدين واستحلوا دمائهم ونسائهم وذراريهم , ولم يرفعوا السيف عنهم حتى شهدوا على أن قتلاهم في النار وقتلى المسلمين في الجنة .

**حتى قال الشيخ رحمه الله قصة طريفة في آخر الرسالة قال :** أنه في أحد من أهل البادية كان عندهم مطوع -عالم ولا داعية- .. يراهم على الشرك , السحر , ترك الصلاة , عدم الإيمان بالبعث , الإستهزاء بالدين , يستهزئون بالمؤذن يستهزئون بالصيام! كما هو مشهور في أوقات الجهل , ومع ذلك المطوع الي عندهم يقول أنتم على خير؟! أنتم إن شاء الله من أهل الجنة؟! لأنكم تقولون لا إله إلا الله , فقط الكلمة هذه تنفعكم رغم أنهم يأتون -كما قال الشيخ في بعض رسائله- لا يأتون بالنواقض العشرة يأتون بمائة ناقض وليس معهم من الإسلام شعرة واحدة , ومع ذلك يغشهم المطوع الي عندهم فيقول ما دمتم قلتم هذه الكلمة ترى تنفعكم! أنت قلت لا إله إلا الله تنفعك , فلما جاء هذا الأعرابي وهو على الفطرة وعقله سليم وقلبه حي , جاء عند الشيخ محمد في الدرعية تعلم الإسلام وعرف الفرق بين التوحيد والشرك وعرف الفرق بين الإسلام الصحيح والإسلام المزيف وعرف أنهم كانوا في وادي سحيق يأدي بهم إلى النار , وأن المطوع الي عندهم كان يغشهم يقول أنتم على خير وهم مو بعلى خير ناقضين الإسلام كله , يستهزئون بالدين وينكرون البعث ... **فقال هذا الأعرابي للشيخ محمد رحمه الله :** أشهد بالله أنا كنا كفار . إذا كان هذا الإسلام فنحن كنا كفار وأشهد بالله أن المطوع الي عندنا أنه كافر مثلنا بل أكفر منا هو الي كان يغشنا ... **فيقول الشيخ رحمه الله :** ما أحسن كلامه . لأن هذا هو الي فهم إيش الفرق بين التوحيد والشرك , نحن لا نتكلم عن مسلمين يصلون ويوحدون ولا يشركون , نتكلم عن مشركين ومن يسميهم مسلم , **فيقول الشيخ رحمه الله :** ما أحسن كلامه . بعدين الشيخ رحمه الله جعل هذه القصة في ختام الرسالة حتى دائما تفكر فيها , يوجد الآن من يغش الجهال وليس هم بمعذورين لا هم ولا الجهال , ويقول أنتم تقولون لا إله إلا الله! أنتم تروحون مكة! أنتم تعتمرون! وهم يروحون مكة ويروحون القبور ويروحون الأضرحة ويروحون للسحرة يروحون للمشعوذين , يتركون الصلاة ... يقول أنتم على خير الكلمة تنجيكم .

وبعضهم يحتج بالشبهات , يقول في حديث حذيفه أنه ضرب في صدره وقال تنجيهم لا إله إلا الله؟ في آخر الزمان يندرس الإسلام , في نفس الحديث (يندرس الإسلام كما يندرس وشي الثوب) ما عاد يعرف , فهؤلاء الي عرفوا به تمسكوا به , لكن معهم التوحيد ويوقولون نحن أدركنا أبائنا على لا إله إلا الله ولا يشركون بالله لكن الصيام ما يعرفونه , الزكاة ما يعرفونها , الحج ما يعرفونه , فقال حذيفة رضي الله عنه تنفعه لأنهم معذورين ما عرفوا ولكن متمسكين بالتوحيد , أنا اليوم يتركون شعائر الدين ويتركون التوحيد ويفعلون الشرك وتقول الكلمة تنجيهم؟! هذا غش أكبر بل هذ هو الكفر بعينه -نقض الإسلام- .

* **معنى الشهادة** : أن تشهد ليس أن (تقول) أن تشهد , والشهدة لابد أن تكون علم مثل الشمس , تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله , وتقوم بمعنى الشهادة , **كما قال الزهري :** هذه الشهادة مفتاح الجنة ولكن المفتاح لابد له من أسنان , والأسنان هي الشرائع , ولإيمان قول وعمل .. فلابد أن تقوم بلا إله إلا الله فتنفعك.

**فيقول الشيخ رحمه الله :** أن هذا لا يبقي شبهة لهؤلاء المردة الذين يغشون الناس ويقولون الكلمة وحدها تنفعكم.

فرحمة الله على الشيخ رحمة واسعة .. هذه الستة مواضع انتخبها من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

* الموضع الأول : قصة نزول الوحي , وكيف كان واقع الناس وواقع النبي صلى الله عليه وسلم وكيف بدأ؟ وترد على من لم يهتم بالتوحيد .
* الموضع الثاني : كيف كان صلى الله عليه وسلم يدعوا إلى التوحيد , أنهم لابد من تكفير المشركين والتصريح لهم بالعداوة -ملة ابراهيم- التي قال الله فيها : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّـهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّـهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾.
* الموضع الثالث : قصة الغرانيق , وفيها أن دين المشركين لأوائل ودين مشركي زماننا سواء , كلهم يقولون الشفاعة وكلهم نفس الشبهات .
* الموضع الرابع : قصة أبي طالب , وأنه قد يكون رجل يظهر الدين ومحبة المسلمين لكن حاله حال أبي طالب , فإن أبي طالب كان يظهر الدين والإعتراف بأن دين محمد أحسن دين ويساعد محمد صلى الله عليه وسلم , وصبر ثلاث سنين في الشعب , ومع ذلك ما نتفع بشئ لأنه نقص عليه أهم شئ وهو البراءة من الشرك وأهله , هذا في تعريف الإسلام .
* الموضع الخامس : مسألة تولي المشركين و مسألة الهجرة , وذكر الشيخ رحمه الله قصة اللذين بقوا ما هاجروا في مكة , ثم خرجوا مع قومهم إلى بدر وقاتلوا المسلمين , فظن المسلمين أنهم باقين على الإسلام فبين الله وبين نبيه انهم ليسوا إخوانكم وانتهت الأخوة .. ومسألة الهجرة وعدم نسيان الهجرة وأنها كالجهاد بل هي الجهاد وهي مقدمات الجهاد , ينحاز المسلمون الموحدون في مكان واحد ثم يجاهدون كما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .
* والموضع الأخير -السادس- : قصة الردة , وأن هؤلاء لفظوا الكلمة ولم تنفعهم , قاتلهم الصحابة رضي الله عنهم وسبوا نسائهم وأخذوا أموالهم . فلفظ الكلمة وحدها لا ينفع حتى تلفظ الكلمة بمعناها وبمقتضاها وبآثارها .

(فهذه ستة مواضع مختارة من السيرة خطيرة جدا , توضح لك مفهوم التوحيد ومفهوم الشرك , كيف تكون موحد حقيقي؟ كيف تبرأ من الشرك وأهله؟ كيف تدخل الجنة وكيف تنجو من النار؟)

وختمها رحمه الله بالقصة الطريفة لهذا البدوي , الذي عرف الدين وعرف الفرق والغش اللذي كان يمارس عليه قبل ذلك يقال إن شاء الله أنت على خير وهو ليس على خير .

فرحمة الله على الشيخ رحمة واسعة ...

نسأل الله عز وجل أن يحينا على التوحيد ويميتنا عليه , وأن لا يفتنا فيمن فتن ولا يمكر فينا فيمن مكر به , ويكفينا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا , وأن يوفقنا ويوفق ولاة أمورنا وعلمائنا وشبابنا وشيبنا إلى الإلتزام بالتوحيد والصبر عليه والدعوة إليه ونشره ومحاربة الشرك والخرافة , حتى ننجوا أمام الله وحتى يمكنا الله عز وجل .. هذا من أسباب التوكين ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّـهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ .

جزاك الله خيرا يا شيخ ونفع بك ومكن لك وسخر لك أسباب وأهل التمكين ووضع لك المهابة والقبول عند ولاة الأمور ومكر بمن أراد أن يمكر بك ودافع عنك وفتح لك القلوب والآذان... وأذن بنصرك وأيدك الله بجنود السماء والأرض ووضع لك القبول في قلوب العباد وألزمك صراط الأنبياء وطريقتهم في العلم بالعمل ورزقك الصبر الجميل وملئ قلبك بالطمأنينة ووسع لك بالرزق الحسن الحلال وأغناك عن الثقلين وجعلك جند من جنده ومن عباده الصالحين وألحقك بسيد المرسلين وأبينا ابراهيم الخليل والصحابة والتابعين .... اللهم آمين

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

يارب لك الحمد ملئ السماوات والأرض و لك الحمد كما ينبغي لجلال وجه وعظيم سلطانك

سبحن الله